كلية: الآداب واللغات الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

قسم: اللغة والأدب العربي وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

تخصص: لسانيات عامة

الرقم التسلسلي : .....

رقم التسجيل : ط1 :.....

رقم التسجيل : ط2 :.....

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص لسانيات عامة

المناسبة بين الآيات والسّور بين الدّراسات القرآنيّة والدّراسات اللسانيّة النّصيّة الحديثة

إعداد الطالبين :

أيمن ميلود الأبقع

صام دينا آية الرحمن

أمام لجنة المناقشة المكونة من الأساتذة :

اسم ولقب الاستاذ	الرتبة	الجامعة	الصفة
.....	.....	جامعة المسيلة	رئيسا
د.شطة مقران	أستاذ محاضر	المدرسة العليا للأساتذة سطيف	مشرفا و مقررا
.....	..... .	جامعة المسيلة	مناقشا

السنة الجامعية: 1441– 1442 / 2020 – 2021

شكر وعرفان

قيل:"العلم ثلاثة أشبار: من تعلم شبرا تكبر على الناس، ومن تعلم شبرين تواضع، ومن تعلم ثلاثة أشبار علم أنه لا يعلم شيئا"

بعد رحلة معرفية شاقة، نشكر الله عز وجل الذي وفقنا لإنجاز هذا العمل، ونحمده على نعمته التي منى بها علينا فهو العلي القدير.

نتقدم بجزيل الشكر والامتنان إلى الدكتور "مقران شطة" والدكتور "سليمان بوراس" الذين أشرفا على هذا البحث وأنارا سبيل هذا العمل وكانا خير معينين، كما نشكر كل من ساعدنا في إنجاز هذا البحث.

أما شكرنا الخاص فلمن أنار دربنا وزرع التفاؤل في أنفسنا وأسهم في تشجيعنا أثناء إنجاز هذا البحث، عائلتينا (عائلة صام) و(عائلة الأبقع)، فلهم منا فائق الشكر والامتنان.

الإهداء

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وبذكره تتنزل الرحمات وبشكره تزيد الخيرات.

وجد الإنسان على وجه الأرض، ولم يعش يوما بمعزل عن باقي البشر، وفي جميع مراحل الحياة، يوجد أناس يستحقون منا الشكر:

وأولى الناس بالشكر هما الأبوان؛ لما لهما من الفضل ما يبلغ عنان السماء؛ فوجودهما سبب للنجاح والفلاح في الدنيا والآخرة.

إلى أستاذينا "د.مقران شطة"، "أ.د سليمان بوراس" اللذين كلما لجأنا إليهما وسألناهما عن معرفة زودانا بها.

إلى كل من ساعدنا على إنجاز مذكرة تخرجنا وقدم لنا يد العون.

الإهداء

إلى العالمين ....

أجمعين...

أبتعين.....

أكتعين.....

أبصعين.....

راجي عفو ربه

أيمن ميلود ....

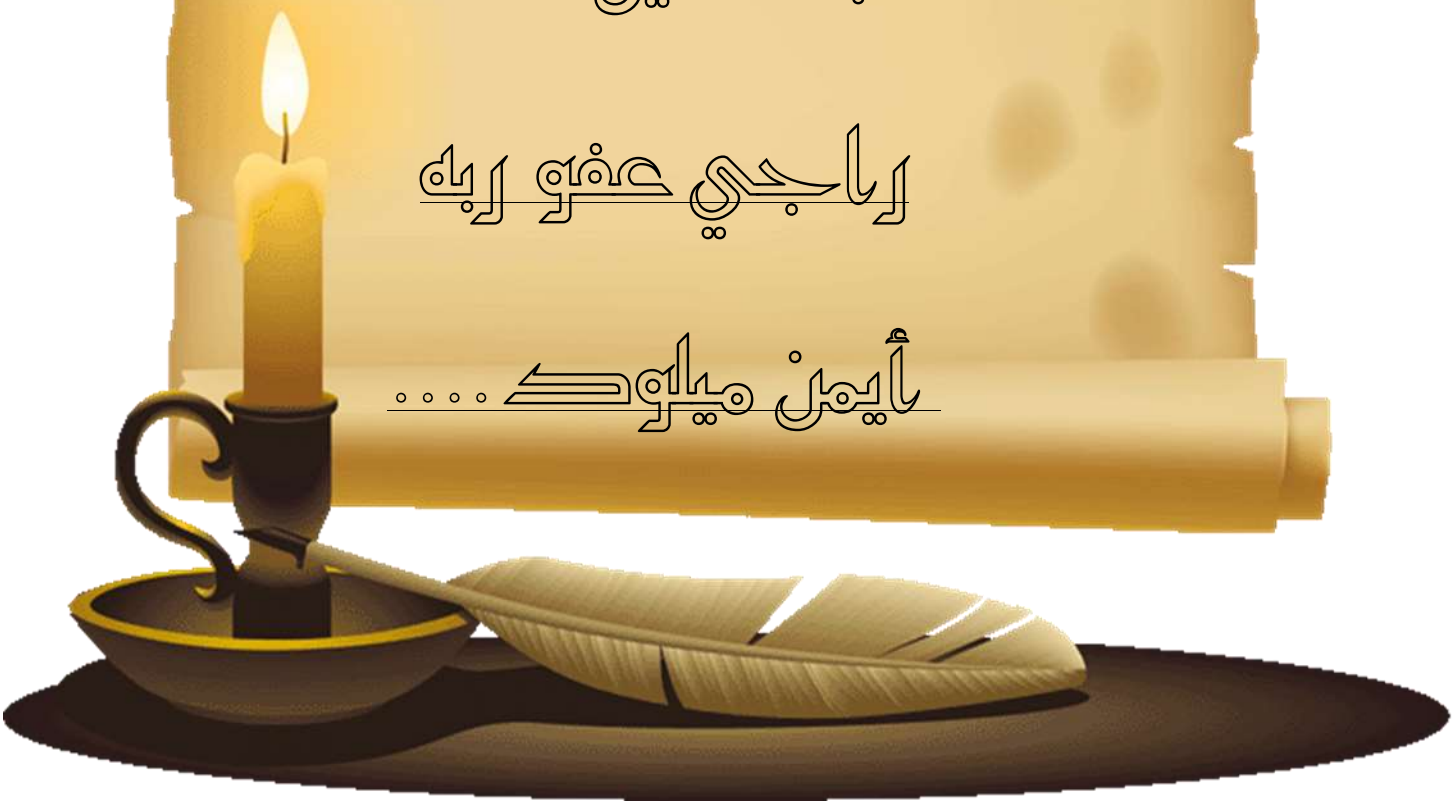

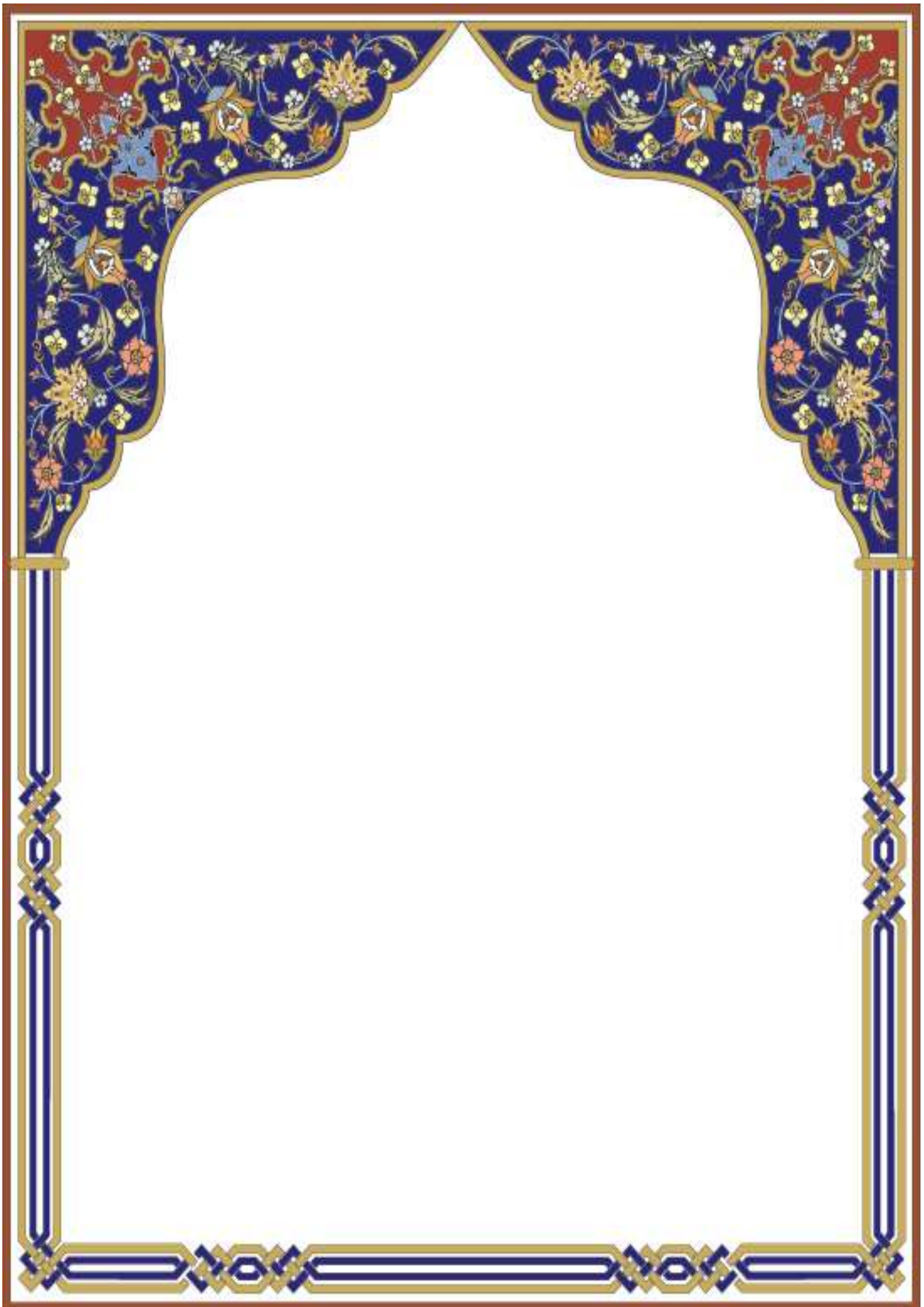

مقدمة :

القرآن الكريم ﴿كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ۝١﴾ [هود 1]، نزل بلسان عربي مبين على قوم كانت الفصاحة والبيان علما لهم، يستمعون له فيسحرون فمنهم ظالم جاحد ومنهم مؤمن مصدقه، تفيض عيونهم لما عرفوا من الحق لملاسته مكمن الأفئدة، ولما كان القوم على سلامة لغتهم و نقاء فصاحتهم و انتفاء اللحن وبعد مخالطة العجم كانوا يدركون أسرار الكتاب ويتغوصون فيها موظفين مكنوناتهم ومعرفتهم أساليب العرب و طرائقهم في الكلام نظما ونثرا، خطابة و بيانا، ولما دخل اللحن وتفشى في الأمم احتيج إلى أن يقعد إلى علوم العربية، لتحفظ سياقاتها و أساليبها للقياس عليها، ولحفظ سبيل الوصول لفهم معاني الكتاب، بغية التفسير والايضاح و استخلاص الاحكام و العمل بمقتضاه والفهم لمراد الله من عباده، ولما كان الكتاب معجزة النبي صلى الله عليه و سلم الخالدة، وكان حفظ القرآن اختصاصا ربانيا، حفظ لألفاظه و آياته حتى وصل إلينا متواترا جماعة عن جماعة مصونا عن التغيير والتحريف ، فكذلك كان حفظ المعاني ومقاصده من حفظ الله تعالى له، فجعل الله في هاته الأمة من ينبري لهاته الفضيلة اصطفاء واختيارا فكان العلماء يقعدون لعلوم القرآن و يصنفون و يؤلفون وتعقد المجالس و تبذل الأنفاس ابتغاء الغاية الأسمى للحديث المروي عن أبي هريرة رضي الله عنه (وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه فيما بينهم إلا نزلت عليهم السكينة و غشيتهم الرحمة و حفتهم الملائكة و ذكرهم الله فيمن عنده) رواه مسلم[1].

يأتي هذا البحث لأجل استكمال مقتضيات الحصول على شهادة الماستر، ويتمحور موضوعه حول علم جليل دقيق من علوم القرآن ألا وهو علم المناسبة، مع مقاربة حديثة فيما يسمى بلسانيات النص، وعنوانه هو: **المناسبة بين الآيات والسور بين الدّراسات القرآنية والدّراسات اللسانيّـــــة النصية الحديثة.** وأهمية الموضوع تتجلى في أهمية

[1] أبو الحسين مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلس التحقيق العلمي لدار السلام، الطبعة الثانية، دار السلام،الرياض، المملكة السعودية ،2000م ، ص325

مقصده وغايته وهو الفهم الصحيح للكتاب العزيز، والتغوص في معانيه بغية استنباط و استخلاص مكنونات كنوزه المطوية بين ثناياه و اليقين أن الكتاب هو المعجزة الخالدة التي تحدى الله بها أن يأتوا بسورة فإلا بعشر آيات و إلا فآية ، بيد أنهم عجزوا و أبكموا ..

تدور إشكالية هذا البحث حول سؤال محوري: هل سبق العلماء العرب من مفسرين وبلاغيين وغيرهم علماء اللسانيات في التقعيد للمعارف التي تدرس النصوص العادية كالاتساق والانسجام؟ وإذا كان القرآن الكريم هو الأنموذج الأرقى للغة العربية وهو المدونة الأم لاستخلاص اللغة وهو الأنموذج الأعظم للتماسك الدلالي والاتساق اللفظي، حيث لا يمكن أن تجد لفظة تنوب عنها أخرى عوضها لأن الله أحكم آياته، فهل يمكن القول أن الارهاصات الأولى لعلوم المناسبة هي نفسها التي في اللسانيات النصية؟ و هل أخذت اللسانيات النصية عن المعارف المناسبتية؟ أم هل هناك تقاطعات أو تقاربات بين قواعد هاته العلوم؟

وقد توزعت مفاصل هذا البحث وفق خطة تجلت في مدخل قدمنا فيه لمبحث علم المناسبة و نشأة هذا الفن و إرهاصاته الاولى و أعلامه و المؤلفين فيه و لبعض قواعده و شروطه.

وفصل أول قدمنا فيه لبعض أنواع المناسبة وأدوات تحققها، و مثلنا لذلك بنماذج من القرآن الكريم اختيارا من كتب المناسبة والتفاسير .

و أما الفصل الثاني ففيه مبحثان كذلك ، قدمنا فيه لعلم اللسانيات النصية تحديدا الاتساق والانسجام و المبحث الثاني جعلناه للمقارنة بين هاته العلوم ومحاولة إيجاد

الخطوط الرفيع المتقاطعة أو المتقاربة بين علم المناسبة عند العلماء القرآنيين التراثيين و بين علم اللسان النصي عند العلماء اللسانيين المحدثين ..

وقد اتبعنا في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي، وحاولنا التزامه قدر الإمكان وعدم الخروج عنه إلا ما غفلنا فيه وشردنا. وكان اعتمادنا في هذه البحث على كتب التفاسير البيانية واللغوية وكتب المناسبات بشكل أساسي. ولأننا لا نعد من السابقين في هذا الموضوع فإننا قد وقفنا على الكثير من الدراسات السابقة والمقالات العلمية التي اهتدينا بنورها و استعنَّا بها نتحسس بها السبيل للوصول للبغية المرجوة من هذا العمل التي نذكر منها : التناسب القرآني عند البقاعي للدكتور موسى مشهور و رسالة دكتوراه التناسب القرآني عند ابن عاشور للطالب خالد محمود محمد عزام ومقالات في مجلات محكمة منها مقال ظاهرة المناسبة واتساق النص ومقال التماسك النصي وعلم المناسبات و غيرها

وقد تصدتنا في الطريق عقبات وصعاب حالت بيننا وبين كمال العمل على أحسن وجه ومن بين هاته الصعوبات التعامل مع المدونة القرآنية، فهي نظرا لما تحمل من القدسية تجعلنا شديدي الحذر في النظر فيها، خاصة أثناء محاولة تطبيق القواعد اللسانية عليها، و كذلك الخشية من الوقوع في الاجتراء والتأول بغير مراد الله منزل الكتب جلَّ في علاه. كما أن دقة الموضوع كانت من صعوبات البحث؛ ذلك أن المناسبة علم ينظر في الاتصالات و الروابط ، مما جعل الكثير من المفسرين يعرضون عنه

وحتى لا ننسى كان لا بد من كلمة شكر في حق الأستاذ المشرف الدكتور شطة مقران لوقوفه على العمل حتى تجلى له العمل بين يديه، كما نشكر له صبره وحسن

مرافقتنا حتى اهتدى بنا إلى مرفأ الغاية و الوصول و كذل لا ننسى محيلنا على الموضوع ومنتقيه و اختيارنا لأجل الانبراء له ظانا بنا خيرا ، و إن لم نكن أهلا لظنه، الأستاذ الدكتور سليمان بوراس و كذلك كل من رافقنا و دعمنا بكلمة بنصيحة بإحالة و بدعوة بل بابتسامة.

الطالبان: أيمن ميلود الأبقع و دينا آية الرحمن.

سطيف، 15 جوان 2021

مدخل

مفهوم المناسبة

مدخل :

علوم القرآن عديدة مديدة، انبرى لها الكثير من العلماء و اشتغلوا عليها من أمثال السيوطي و الزركشي و الزمخشري. ومن بين الذين أفردوا هذه العلوم تأليفا الإمام أبو الفضل جلال الدين السيوطي في كتابه الاتقان في علوم القرآن، و برهان الدين الزركشي في كتابه البرهان في علوم القرآن، يقول الامام السيوطي في مقدمة الاتقان متحدثا عن علوم القرآن : « فهذه ثمانون نوعا على سبيل الدمج، ولو نوعت باعتبار ما أدمجته في ضمنها لزادت على الثلاثمئة» [1] ولا نستكثر على السيوطي كلامه ولا غرو فإن المنزل للكتاب قال في محكمه: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[2] [لقمان62] على أن المراد بكلمات الله معانيه على أحد القولين. وقد أورد السيوطي في النوع الثاني و الستين و بوب له بـ : في مناسبة الآيات و السور. و أورد برهان الدين الزركشي في كتابه البرهان بابا وسم بـ : معرفة المناسبات بين الآيات، فعليه يتبين لنا أن المناسبة علم من علوم الكتاب، فما المناسبة لغة، وما المناسبة بصفتها مصطلحا علميا وما علم المناسبة و ماهيته؟

المناسبة لغة:

يقول ابن فارس « النون و السين والباء كلمة واحدة قيامها اتصال شيء بشيء.ومنه النسب لاتصاله و اتصاله به »[3]. و يقول ابن منظور : «النسب نسب القرابات وهو واحد الانساب...و تقول : ليس بينهما مناسبة أي مشاكلة» [4]. وعليه فإن المعول عليه في التعريف اللغوي هو المقاربة والاتصال و المشاكلة

---

[1] أبوبكر عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق مكتب الدراسات القرآنية مجمع الملك فهد ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، المدينة المنورة ، المملكة السعودية، ص 17

[2] سورة لقمان، الاية 26

[3] أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج 5، تح عبد السلام هارون ، دار الفكر ، بيروت لبنان 1979 ، ص 423.

[4] عبد الله محمد بن المكرم –ابن منظور– ، لسان العرب ، تح : عبد الله علي الكبير و جماعة ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر ، 4406

يقول امرؤ القيس :

«أجارتنا إن الخطوب تنوب و إني مقيم ما أقام عسيب

أجارتنا إنا غريبان هاهنا و كل غريب للغريب نسيب. »[1] [الطويل]

المناسبة مصطلحا علميا :

يقول الإمام برهان الدين الزركشي : « علم مناسبات القرآن علم تعرف منه علل ترتيب أجزائه وهو سر البلاغة لأدائه إلى تحقيق مطابقة المعاني لما اقتضاه من الحال ، وتتوقف الإجادة فيه على معرفة مقصود السورة المطلوب ذلك فيها .»[2]و يقول الزركشي : « واعلم بأن المناسبة علم شريف ، تحرز به العقول و يعرف به قدر القائل فيما يقول»[3] و يقول جلال الدين السيوطي : «وعلم المناسبة علم شريف قل اعتناء المفسرين به لدقته..»[4]

قال ابن العربي : «ارتباط آي القرآن بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة متسقةالمعاني ، منتظمة المباني علم عظيم ...»[5]ويقول الشيخ أبو الحسن الشهرباني « أول من أظهر علم المناسبة ببغداد هو الشيخ أبو بكر النيسابوري ، وكان غزير العلم في الشريعة والادب وكان يقول على الكرسي – إذا قرئ عليه –: لم جعلته هذه الآية إلى جنب هذه؟ وما الحكمة في جعل السورة إلى جنب هذه السورة ؟ وكان يزري على علماء بغداد عدم علمهم بالمناسبة...»[6]

وحسب الذي تجلى و تقرر مما سبق إيراده فعليه: أن المناسبة علم عظيم و شريف لدقته هو تتبع الروابط و البحث عن الصلات بين الآيات وهو استثارة النظر و إيقاد جذوة التدبر وهو استنباط للعلائق بين الآيات و السور .. سواء ما كان بين السور أو داخل السورة الواحدة بل يتعدى للآيات بين السور ..

---

[1] امرؤ القيس ، ديوان امرئ القيس ، دار بيروت للطباعة والنشر ، 1392 هـ ، 1972 م ص 79

[2]برهان الدين أبو الحسن إبراهيم البقاعي، نظم الدرر في تناسب الايات و السور، ج1 ،تح : دائرة المعارف العثمانية محمد عمران الأعظمي، دار المعارف الاسلامية ، القاهرة ، مصر ، 1984 ، ص 6

[3]بدرالدين محمد بن عبد الله الزركشي ، البرهان في علوم القرآن،ج1 ، تح : يوسف عبد الرحمن المرعشلي و آخرون ، دار المعرفة ، بيروت لبنان 1990 ، ص 131

[4]السيوطي ، الاتقان ، ص 1836

[5]السيوطي،الاتقان، ج4 ص1837 / البرهان ج1 ، الزركشي ص 132 / البقاعي ج1 ، نظم الدرر.76 .

[6]المراجع نفسها

إن لهذا العلم إرهاصات و ظهور في العهد النبوي وما بعده فلقد أورد الإمام القرطبي في تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾﴾ [المومنون 14] أنه أي النبي صلى الله عليه وسلم لما تلا هاته الآيات و كان معه عمر بن الخطاب رضي الله عنه ووصل قوله تعالى ﴿أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ ...﴿١٤﴾﴾ قال عمر : فتبارك الله أحسن الخالقين . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا أنزلت .[1]

فهذا يدل على أن العرب الأوائل كانوا يتذوقون النصوص حتى تمكن من التنبؤ بالعبارة الأخيرة من الآية.

و مما يدل على مثل هذا قصة الاصمعي مع الاعرابي كان الاصمعي يقرأ القرآن و الأعرابي ينصت وكان يقرأ من قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾﴾[المائدة 38] فقال الأصمعي و الله غفور رحيم .فقال الأعرابي ما هذا يا أصمعي ؟ فقال كلام الله .قال إنه ليس بكلام الله فراجع الأصمعي نفسه و استدرك خطأه و قرأ ﴿ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾﴾ فقال الأعرابي هكذا ، حكم وعز فقطع ولو رحم و غفر ما قطع .[2]وعليه فإن الناظر المتأمل يجد الكلام في المناسبات متقطعا متناثرا في ثنايا الحديث و التفاسير عموما. ولم يأخذ بعد هيئته و صفته العلمية المستقلة بعد، المقعدة لأصوله و قواعده و تنظيراته ومناهجه ومذاهبه.

ثم بعد انتقل علم المناسبة أحذت صورة واضحة المعالم، إذ أنه حسب السيوطي و الزركشي أن أول من اظهر علم المناسبة هو أبو بكر النيسابوري ، و الحكم بأولية هذا العلم و نسبة لأبي بكر النيسابوري صعب، لأن أبا بكر لم يجزم من هو و الذي أشار له ابن العربي كذلك لم يعرف[3]. و الحال في هذه المرحلة التي لم تظهر فيها كتب اختصت بعلم المناسبة سوى بعض العبرات أو اللطائف والنكت .يقول السيوطي : «ومن أكثر منه الإمام فخر الدين الرازي وقال في تفسيره : أكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والراوبط »[4]

---

[1] محمد بن أحمد القرطبي،الجامع لأحكام القرآن، ج 15 ، تح : عبد الله بن عبد المحسن التركي ، الرسالة ناشرون ، بيروت لبنان ، 2006 ص 19.

[2] محمد عمر بازمول، علم المناسبات في السور و الآيات ، المكتبة المكية ، مكة المكرمة ، 2002 ، ص 22

[3] ينظر : د عبد الحكيم الانيس بحث أضواء في ظهور علم المناسبة ، ، المجلة الأحمدية . ص 23

[4] السيوطي، الاتقان، ص 1839 .

ثم انتقل علم المناسبة إلى مرحلة التأليف المستقل إذ يورد السيوطي أن من الذين ألفوا فيه أسفارا برهان الدين البقاعي في كتابه نظم الدرر في تناسب الآيات و السور و أبو جعفر بن الزبير في كتاب سماه : البرهان في ترتيب سور القرآن. و ألف السيوطي أيضا قطوف الأزهار في كشف الأسرار الموسوم بـ : أسرار التنزيل و ألف أيضا تناسق الدرر في تناسب السور. وممن انبرى لهذا الفن أيضا في العصر الحديث المفسر اللغوي الطاهر بن عاشور في التحرير و التنوير و الدكتور صالح فاضل السامرائي التناسب بين السور في المفتتح والخواتم .

مواقف العلماء من المناسبة في القرآن الكريم:

بما أن علم المناسبة علم وضعي و اجتهادات علماء فلم تكن بنص قرآني ولا بأمر نبوي فلقد كان الخلاف على وجودها و علميتها موضع خلاف فريق يرى بوجوده و أنها علم له قواعد.

وأما الاعتراضات فلم نقف على اعتراض صريح إلا ماكان من تحفظات و توجيهات على بعض القضايا في هذا العلم ونبتدئ بإيراد القائلين بعلم المناسبة والمنشغلين عليها:

القائلون بعلم المناسبة :

لقد أثبت المناسبة الكثير من العلماء والمفسرين إما بلفظها الصريح أو التطبيق لها و إيرادها في تفسيراتهم ومن هؤلاء انتقينا نماذج منهم :

الامام فخر الدين الرازي :

أوردها في التفسير الكبير الموسم بـ مفاتيح الغيب وقال : «أكثر لطائف الكتاب مودعة في الترتيبات و الروابط .. » و قال أيضا في تفسير سورة البقرة :« ومن تأمل في لطائف نظم هذه السورة و في بدائع ترتيبها علم أن القرآن كما أنه معجز بحسب فصاحة ألفاظه و شرف معانيه فهو أيضا معجز بسبب ترتيبه و نظم آياته ... »[1]

القاضي أبو بكر بن العربي المالكي :

[1] محمد فخر الدين الرزاي، التفسير الكبير – مفاتيح الغيب – ، ج 7 ، دار الفكر بيروت لبنان ، ص 139 .

أورد عنه الامام السيوطي التالي : « قال ابن العربي في سراج المريدين : ارتباط آي القرآن بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة متسقة المعاني منتظمة المعاني علم عظيم .. »[1]

بدر الدين الزركشي :

قدم له في كتابه البرهان في علوم القرآن في النوع الثاني وسماه : معرفة المناسبات بين الآيات.

أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي:

أفرده بتأليف كتاب سماه : البرهان في ترتيب سور القرآن.

برهان الدين البقاعي:

أفرده بسفر عظيم من ثلاثين مجلدا ، سماه نظم الدرر في تناسب الآيات و السور وهو مطبوع

جلال الدين السيوطي :

قدم له في كتابه معترك الأقران و الاتقان في علوم القرآن و أفرد بالتأليف قطف الازهار في كشف الاسرار الموسوم بـ أسرار التنزيل و تناسق الدرر في تناسب السور.

الطاهر بن عاشور :

في كتابه التحرير و التنوير يقول « وقد اهتممت في تفسيري هذا ببيان وجوه الاعجاز ونكت البلاغة العربية و أساليب الاستعمال ، واهتممت أيضا ببيان تناسب اتصال الآي بعضها ببعض ، وهو منزع جليل . »[2]

فاضل صالح السامرائي :

و قد ألف في هذا الفن كتاب التناسب بين السور في المفتتح والخواتم و قبسات من البيان القرآني

. و له حصص علمية تبث على قناة الشارقة يناقش هذا الفن و يقدم له .

---

[1] السيوطي ، الاتقان ، 1838

[2] الطاهر بن عاشور ، التحرير والتنوير ،ج1، الدار التونسية للنشر ، تونس ، ص 7

بعد التقديم لبعض العلماء القائلين بعلم المناسبة ننتقل لمن عارضهم القول وخالفهم من العلماء :

المعترضون على المناسبة :

لعل الذي وقفنا عليه ليس اعتراضا صريحا و إنما هو تحفظ على بعض جزئيات أو هي مواقف و ملاحظات على من طرقوا هذا العلم وسلكوا سبيله وهذا الإعتراض نقله السيوطي و الزركشي عن العز بن عبد السلام يقول العز بن عبد السلام : « المناسبة علم حسن، و لكن يشترط في حسن ارتباط الكلام أن يقع في أمر متحد مرتبط أوله بآخره، فإن وقع على أسباب مختلفة لم يشترط فيه ارتباط أحدهما بالاخر»[1].

وعليه فإن الإمام العز بن عبد السلام أقر علمية المناسبة بل أثنى عليها بقوله ' علم حسن ' و لكن اشترط لها أن يكون الكلام مرتبطا أوله بآخره، وهنا يشير لمسألة أن القرآن الكريم نزل منجما في بضع وعشرين سنة، واختلفت أسباب نزوله باختلاف الأزمنة و تغير الحوادث فكيف له أن يقع هنا الارتباط ؟

يقول: « ومن ربط ذلك فهو متكلف بما لا يقدر عليه إلا برابط ركيك يصان عنه حسن الحديث فضلا عن أحسنه فإن القران نزل في نيف و عشرين سنة في أحكام مختلفة و لأسباب مختلفة، وما كان كذلك لا يتأتى ربط بعضه ببعض ... »[2]

وعليه : فالذي نستخلصه مما سبق أن : علم المناسبة قائم وموجود اعترف به،

أما الاعتراض على الربط بين آيات اختلف زمن نزولها و أمكنتها و تعددت أسبابها كان هنا موضع تحفظه .

و لقد اشترط للمناسبة أن تكون الآيات مرتبطة بعضها ببعض من جهة أسباب النزول و الحوادث و الأسباب و الاتحاد الزمكاني .

---

[1] البرهان في علوم القران ، الزركشي ص132-133 ، الاتقان في علوم القران ، السيوطي ، ص 1838 . (ترتيب الاسم قبل الكتاب والجزء بالنسبة للكتاب الاوال

[2] المرجع نفسه ..

و يرى أن الذين يثبتون مناسبات لآيات – اختلفت أسباب نزولها و أزمنتها و أماكنها – متكلفين.

مناقشة المعترضين :

أورد السيوطي و الزركشي كلاما لولي الدين الملوي يناقش طرح العز بن عبد السلام ما مضمونه: «وقد وهم من قال: لا يطلب للآي الكريمة مناسبة لأنها على حسب الوقائع مفرقة. وفصل الخطاب أنها على حسب الوقائع تنزيلا و على حسب الحكمة ترتيبا و تأصيلا فالمصحف على وفق ما في اللوح المحفوظ ، مرتبة سوره ة آياته بالتوقيف كما انزل جملة إلى بيت العزة ومن المعجز البين أسلوبه و نظمه الباهر فالذي ينبغي في كل آية أن يبحث أول شيء عن كونها مكملة لما قبلها أم مستقلة ، ثم المستقلة ما وجه مناسبتها لما قبلها ؟ ففي ذلك علم جم و هكذا في السور يطلب وجه اتصالها بما قبلها وما سيقت له ... »[1]

أهميته في الخطاب القرآني و الخطاب العادي:

المناسبة نوعان : لفظية ومعنوية ، وكلاهما يحظى بأهمية كبرى في الخطاب القرآني و الخطاب العادي وهي الفيصل في الاجادة فالنصوص إذا ما فككت صارت جملا و الجمل تصير كلمات و الكلمات حروف فهي إذن مركبة من حروف وهاته الحروف أعطت الكلمات و الكلمات جملا و هكذا ...و رص الحروف لبعضها يحتاج مهارة و حذقا، فآية حسن النص واتصافه بالبديعية أو البيان مشترط بصاحب النص إذ النص بمثابة البناء، والمؤلف هو البنَّاء، و الحروف و الكلمات هي أدواته و وسائله، والأساليب فنونه و إبداعه يقول الزركشي عن فائدة علم المناسبة : « وفائدته – يعني المناسبة – جعل أجزاء الكلام بعضها آخذا بأعناق بعض ، فيقوى بذلك الارتباط و يصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الاجزاء .»[2].

أما البقاعي فيقول عن المناسبة : « علم تعرف عنه علل ترتيب أجزائه، وهو سر البلاغة لأدائه إلى تحقيق مطابقة المعاني لما اقتضاه الحال، وتتوقف الإجادة فيه على معرفة

[1] المرجع السابق ص 133 / ص 1838

[2] المرجع الشابق ،131 / المرجع نفسه هنا

مقصود السورة المطلوب ذلك فيها ، و يفيد ذلك المقصود من جميع جملها فلذلك كان هذا العلم في غاية النفاسة ، وكانت نسبته من علم التفسير كنسبة علم البيان من علم النحو »[1]

ويقول الإمام فخر الدين الرازي : « ومن تأمل في لطائف نظم هذه السورة وفي بدائع ترتيباتها علم أن القرآن كما أنه معجز بحسب ألفاظه وشرف معانيه فهو أيضا معجز بحسب ترتيبه ونظم آياته ، ولعل الذين قالوا إنه معجز بحسب أسلوبه أرادوا ذلك ، إلا أني رأيت جمهور المفسرين معرضين عن هذه اللطائف غير متنبهين لهذه الامور و ليس الامر في هذا الباب إلا كما قيل : والنجم تستصغر الأبصار صورته و الذنب للطرف لا للنجم في الصغر [البسيط] »[2]. يقول البقاعي : «وبهذا العلم يرسخ الايمان في القلب و يتمكن من اللب و ذلك أنه يكشف أن للإعجاز طريقين : أخدهما نظم كل جملة على حيالها بحسب التركيب و الثاني نظمها مع أختها بحسب الترتيب »[3]، ويتجلى لنا من فضائل هذا العلم ما يلى :

1 – إبراز الجانب الاعجازي في القران الكريم و أنه معجزة الله الخالدة التي تحدى بها أرباب الفصاحة و البيان آنذاك.

2– أنه آية من الله للمصطفى صلى الله عليه وسلم و أنه ليس كلام بشر ولا سحر ولا شعر.

3– إيراد المناسبات وسيلة للفهم و لربط أجزاء الكلام بعضه ببعض .

4 – دفع ما يتوهم أنه تكرار في القرآن الكريم لبعض القص و الوقائع .

5 – إحكام المتأمل والناظر في هذا العلم حفظه القرآن الكريم و ضبط متشابهه .

---

[1] برهان الدين البقاعي، نظم الدرر ج 1 ، ص 6

[2] تفسير الرازي، فخر الدين الرازي ج 7 ، ص 139

[3] البقاعي، نظم الدرر ، ج1 ص11 .

الفصل الاول :

المناسبة بين الايات والسور

تعريف الآية لغة و واصطلاحا :

الآيات لغة : جمع آية وجمع الجمع آياء .وتذكر لها في المعاجم عدة معان أولها : العلامة يقول ابن منظور: « و الآية العلامة ، وزنها فَعَلَة في قول الخليل و الجمع آيات و آي قال لم يبق الدهر عن آياته غير أثافيه و أرمداته »[1]

قال ابن عطية: «و أما الآية فهي العلامة في كلام العرب قال تعالى ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ **ءَايَةَ** مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ **لَءَايَةً** لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴿٢٤٨﴾﴾»[2][البقرة 248]

وترد الآية بمعنى العبرة كما في قوله تعالى: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَاۖ فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِۚ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ﴿١٣﴾﴾ [آل عمران 13] أي عبرة وجمعها آيات قال تعالى: ﴿۞لَّقَدْ كَانَ فِى يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ﴿٧﴾﴾ [يوسف 7] أي أمور وعبر.

الآية اصطلاحا :

يقول الطاهر بن عاشور:«مقدار من القران مركب ، تقديرا أو إلحاقا »[3]
أما الدكتور رابح كيحل بعد تقديم عدة تعاريف يوجز لنا ما يلي : « و بيان القول أن يقال في تعريف الآيات: هي مقاطع قرآنية مندرجة في سورة ، بين العلماء رؤوسها »[4]

فقول الطاهر بن عاشور تقديرا أو الحاقا أراد به بعض الآيات التي ظاهرها أنها كلمة واحدة لكنها في التقدير جملة استتر بعض لفظها فيقدر مثل قوله تعالى : ﴿مُدْهَآمَّتَانِ﴿٦٤﴾﴾ [الرحمن 64] فالتقدير هنا أي : هما مدهامتان خبر لمبتدأ محذوف و أما إلحاقا فأراد به بعض الحروف المقطعة التي عدها علماء العدد آيات مثل : ﴿الٓمٓ﴿١﴾﴾ [البقرة و آل عمران1] و ﴿كٓهيعٓصٓ﴿١﴾﴾[مريم 1].

---

[1]ابن منظور ، لسان العرب ،.ج 01 ، مادة "أيا " ص 185

[2]ابن عطية ، المحرر الوجيز ، ج 01 ص56

[3]الطاهر بن عاشور ، التحرير و التنوير ، ج، ص74

[4]هارون كيحل ، منار الجدد في علم العدد ، الطبعة الاولى ، دار الشافعي للنشر ، قسنطينة ، 2019 ص 9

المناسبة بين الآيات و أدوات تحققها :

نزل القرآن الكريم منجما في نيف و عشرين سنة قال تعالى: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾12[الاسراء 106]

ومسألة كيفية تنزل الآيات؛ هل نزلت جملة واحدة إلى السماء الدنيا ثم أنزلت منجمة إلى الارض حسب الوقائع و الحوادث، أم أنه نزل من عند الله إلى جبريل عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وسلم منجما كذلك؟ لقوله تعالى : ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ ...﴿١٨٥﴾﴾ [البقرة 185] وقوله تعالى ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾﴾ [القدر 01] وهل تلقاه جبريل كاملا عن رب العزة أم منجما ؟

هاته التساؤلات تطرح على ألسنة الباحثين ولأن توالي الآيات ومواضعها هو أمر توقيفي بإجماع كما يرويه السيوطي و الزركشي [1]. يقول السيوطي : « الإجماع والنصوص المترادفة على أن ترتيب الآيات توقيفي لا شبهة في ذلك ... »[2]

ويقول الزركشي : « فأما الآيات في كل سورة و وضع البسملة أوائلها فترتيب توقيفي بلا شك و بلا خلاف »[3]

و كذلك روى الاجماع ابن الزبير الغرناطي في البرهان . « إن ترتيب الآيات في سورها وقع بتوقيفه النبي صلى الله عليه وسلم و أمر من غير خلاف في هذا بين المسلمين »[4] و عليه بما أن الاجماع قائم فلا بد أن المناسبة قائمة و واقعة ، و قد قدم لها العلماء في تفسيراتهم بل منهم من افردها بالتصنيف كما أوردنا.

[1] ينظر السيوطي الاتقان النوع السادس عشر كيفية تنزيله، ج 1 ، ص 268

[2] المرجع نفسه /ج 1، ص 394

[3] الزركشي، البرهان في علوم القران ، ج 1 ، ص 394 .

[4] أحمد بن الزبير الغرناطي ، البرهان في ترتيب سور القرآن ، تحقيق : محمد شعباني ، وزارة الاوقاف المملكة المغربية ، 1990 ص

المناسبة بين الآياتو أدوات تحققها :

يورد الزركشي و السيوطي كلما لولي الدين الملوي ما يلي : « والذي ينبغي في كل آية أن يبحث أول كل شيء عن كونها مكملة لما قبلها أو مستقلة ، ثم المستقلة ما وجه مناسبتها لما قبلها، ففي ذلك علم جم ، وهكذا في السور يطلب وجه اتصالها بما قبلها وما سيقت له»[1]. ويقعد السيوطي لبعض قواعد علم المناسبة فيقول : «ذكر الآية بعد الأخرى إما أن يكون ظاهر الارتباط بتعلق الكلام بعضه ببعض و عدم تمامه بالأولى فواضح. وكذلك إذا كانت الثانية للأولى على وجه التأكيد أو التفسير أو الاعتراض أو البدل و هذا القسم لا كلام فيه و إما ألا يظهر الارتباط بل يظهر أن كل جملة مستقلة عن الاخرى و أنها خلاف النوع المبدوء به .فإما ان تكون معطوفة على الاولى بحرف من حروف العطف المشركة في الحكم أو لا ؟ فإن كانت معطوفة فلا بد أن يكون بينهما جهة جامعة على ما سبق تقسيمه كقوله تعالى ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ﴿٤﴾﴾ [الحديد 04] وقوله تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴿٢٤٥﴾﴾ [البقرة 245] للتضاد بين القبض و البسط و الولولج و الخروج و شبه التضاد بين السماء والارض . ومما فيه مثل ذا ذكر آي الرحمة بعد آية العذاب و ذكر الترغيب بعد الترهيب كقوله تعالى ﴿ نَبِّئْ عِبَادِىٓ أَنِّىٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِى هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ﴿٥٠﴾﴾ [الحجر 49]فإن لم تكن معطوفة فلا بد من دعامة تؤذن باتصال الكلام وهي قرائن معنوية تؤذن بالربط وله أسباب..»[2]

أدوات تحقق المناسبة بين الآيات :

أولها الحذف يجب أن تكون مرتبط بعضها ببعض ارتباطا ظاهرا و لا تتم الاولى إلا بالتي قبلها التي هي تمام معناها فهذا النوع يظهر للعام والخاص و ليس لإعمال الفكر و إمعان النظر من حظ بل هو سهل متجل بائن بيون الشمس للعيان و إما أن تكون الآيات مستقلة ، و هذ الاستقلال والفرق بادي الرأي فقط فلا بد أن هناك مناسبات و اتصالات و إن كانت

[1] السيوطي، الاتقان ، ج5 ،ص1839 ، البرهان الزركشي ج 1 ، ص 133

[2] السيوطي ، الاتقان ،ص1840

تبدو مستقلة ، فإما أن تكون هناك روابط ظاهرة كحروف العطف المشركة في الحكم ومثل لها كما ذكرنا. و إما أن تكون مستقلة بعضها عن بعض ولا يوجد روابط ظاهرة ولا حروف عطف ، فالقرائن هنا معنوية يقول السيوطي : « فإن لم تكن معطوفة فلا بد من دعامة تؤذن باتصال الكلام وهي قرائن معنوية تؤذن بالربط وله أسباب : »[1]

وهذا القسم الذي يورده السيوطي هو الذي تنظر في الآي و لا تتجلى لك روابط ظاهرة و أو حروف عطف ،بل هناك روابط معنوية تحتاج دراية و نظرا في الآيات تدبرا و ذكاء و بديهة قسمها لأقسام التالية :

- التنظير
- المضادة
- حسن التخلص
- الاستطراد
- الانتقال إلى حديث آخر.

1) التنظير :

يقول الدكتور بدوي طبانة في معجم البلاغة :

« التنظير: أو أن ينظر الانسان بين كلامين إما متفقين في المعاني و إما مختلفين فيها »[2]
يقول السيوطي « فإن إلحاق النظير بالنظير من شأن العقلاء »

ومثل له بقوله تعالى : ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكُمْۖ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۝١ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّاۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ۝٤ كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ۝٥ يُجَٰدِلُونَكَ فِى ٱلْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ ۝٦ ﴾[الانفال 01]

وحاصل المناسبة بين الآية الاولى و الآية الخامسة و السادسة ، أن النبي صلى اله عليه وسلم لما قسم الغنائم و أجزل عطاء المؤلفة قلوبهم قد كره بعض الصحابة قسمته فلم

[1] المرجع السابق ص 1841 .

[2] بدوي طبانة ، معجم البلاغة العربية ، الطبعة الثالثة ، دار المنارة و دار الرفاعي ، المملكة العربية السعودية 1988، ص 667

يرتضوها، فأوحى الله إلى نبيه صلى الله عليه وسلم أن الغنائم لله و رسوله و أما الآية الخامسة والسادسة فكما أن الله أمرهم بالخروج للقتال فكره البعض الخروج كراهية الموت ، لكنهم خرجوا

و منّ الله عليهم بالنصر، ففي عدم ارتضائهم قسمة النبي كراهة، و في عدم رغبتهم الخروج للقتال كراهة كذلك

فخروجهم للقتال بكراهية قد أعقبه فوز و ظفر و غنيمة و عزة للإسلام . و كذلك قبولكم قسمة النبي صلى الله عليه وسلم سيعقبها خير ، فامتثلوا أمر الله و أمر نبيه و لا تتبعوا هوى أنفسكم .

02) **المضادة :**

أو ما اصطلح عليها البلاغيون بالمقابلة ورد في معجم البلاغة العربية : « و أكثر ما تجيء المقابلة في الاضداد فإذا جاوز الطباق ضدين كان مقابلة »[1]

و مثل لها الزركشي و السيوطي بفواتح سورة البقرة

﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ۝٤ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ۝٥ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ۝٦ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ۝٧﴾[البقرة 185]

فها هنا ابتدأ الكلام عن صفات المتقين و بيان أحوالهم ثم لما انتهى من سرد صفاتهم انتقل للإخبار عن الكافرين و بيان أحوالهم ، فبينهما جامع وهمي بالتضاد .

03) الاستطراد :

في اللغة مصدر استطرد الفارس عن فرسه في الحرب ، و ذلك أن يفر من بين يدي عدوه يوهمه الفرار و الانهزام ثم يعطف عليه على حين غرة منه.

[1] المرجع السابق ص 1848

قال ابن الرشيق : «الاستطراد أن يرى الشاعر انه في وصف شيء و هو إنما يريد غيره فإن قطع أو رجع إلى ماكان عليه كان استطرادا ، و إن تمادى كان ذلك خروجا »[1] ومثلوا له بقوله تعالى : ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ٢٦﴾ [الاعراف 26]

قال الزمخشري : «وهذه الآية واردة على سبيل الاستطراد ، عقب ذكر السوءات و خصف الورق عليها ، إظهارا للمنة فيما خلق من اللباس ، و لما في العري و كشف العورة من المهانة و الفضيحة و إشعارا بأن التستر باب عظيم من أبواب التقوى.»[2]

04) حسن التخلص :

التخلص عند علماء البلاغة : أن يسرد الناظم أو الناثر كلاهما في مقصد من المقاصد ، غير قاصد إليه بانفراد ، ولكنه سبب إليه ثم يخرج فيه إلى كلام هو المقصود ،بينه و بين الأول علة مناسبة بحيث يكون الكلام آخذا بعضه برقاب بعض كأنه أفرغ في قالب واحد ، [3]

يقول السيوطي : « ويقرب من الاستطراد حسن التخلص وهو أن ينتقل من ابتدئ به الكلام إلى المقصود على وجه يختلسه اختلاسا دقيق المعنى ، بحيث لا يشعر السامع بالانتقال من المعنى الأول إلا وقد وقع عليه الثاني لشدة الالتئام بينهما»[4]

ومثل له الزركشي بقوله تعالى : ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ زَيۡتُونَةٖ لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖۚ يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَٰلَ لِلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ٣٥﴾[النور 35]

[1] بدوي طبانة ، معجم البلاغة العربية ، 667

[2] جار الله أبو القاسم محمود الزمخشري الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التاويل ، الطبعة الاولى ، دار ابن حزم ، بيروت لبنان 2012 ، ص412

[3] بدوي طبانة ، معجم البلاغة ، 202

[4] السيوطي، الاتقان ، 1843

قال الزركشي : « فإن فيه خمس تخلصات ، و ذلك أنه جاء بصفة النور وتمثيله ، ثم تخلص منه إلى ذكر الزجاجة و صفاتها ، ثم رجع إلى ذكر النور والزيت، يستمد منه ، ثم تخلص منه إلى ذكر الشجرة ، ثم تخلص من ذكرها إلى صفة الزيت ، ثم تخلص من صفة الزيت إلى صفة النور وتضاعفه ، ثم تخلص منه إلى نعم الله بالهدى على من يشاء »[1]

آليات المناسبة عند البقاعي من خلال نظم الدرر :

أورد البقاعي في مقدمة تفسير سورة الفاتحة كلاما يرويه عن شيخه يقول فيه : « قال شيخنا المحقق أبو الفضل محمد بن العلامة القدوة أبي القاسم محمد المشدالي المغربي البجائي المالكي ، علامة الزمان ، سقى الله عهده سحائب الرضوان ،و أسكنه أعلى الجنان :

الامر الكلي لمعرفة مناسبات الآيات في جميع القرآن أنك تنظر الغرض الذي سيقت له السورة ، و تنظر ما يحتاجه إليه ذلك الغرض الذي سيقت له السورة ، وتنظر ما يحتاج ذلك الغرض من المقدمات وتنظر إلى مراتب تلك المقدمات في القرب و البعد من المطلوب ، وتنظر عند انجرار الكلام في المقدمات إلى ما يستتبعه من استشراف نفس السامع إلى الاحكام و اللوازم التابعة له ، التي تقتضي البلاغة شفاء الغليل ، بدفع عناء الاستشراف إلى الوقوف عليها .

فهذا هو الامر الكلي المهيمن على حكم الربط بين كل آية و آية في كل سورة و سورة .»[2]

التعليق على كلام البجائي :

تمحور كلام البجائي ، في أربعة محاور وهي :

أولا :

[1] الزركشي، البرهان، ج 1، ص 139

[2] البقاعي، نظم الدرر، ج 1 ص 18 .

النظر في الغرض الذي سيقت له السورة ومحاولة استكشافه وتحديده ، و ليس هذا بالأمر الهين ، لأنه يحتاج إلى نظر عميق ، وذهن ثاقب ، وحس مرهف في تفتيش تراكيب الصورة وصورها وكل معنى فيها ، و علاقة ذلك بما قبل وما بعد حتى يصل الباحث بعدها إلى غرض الصورة وهدفها

ثانيا :

النظر فيما يحتاج إليه ذلك الغرض ، أو الهدف من المقدمات بمعنى أن يتعرف الباحث على منازل المعاني و مراتبها في ضوء المعرفة الواضحة للغرض الذي انعقد عليه الكلام. وبهذا يقف الباحث على المعاني الرئيسية و المعاني الثانوية ، الأمر الذي يقوده إلى جماع ذلك وهو : المقاصد الكلية و مقدماتها .

ثالثا :

النظر إلى مراتب تلك المقدمات في القرب والبعد من المطلوب أ اي النظر إلى العلاقة بين المقدمة وبين الغرض أو المقصود ، هذا و لا بد أن تكون المقدمات موشاة بتوشية ما تشير إلى المطلوب ، فمقدمة الرحمة غير مقدمة العذاب ، ومقدمة المدح و الاطراء غير مقدمة اللوم و العتاب وهكذا ... الخ لأن لكل باب مما ذكرت مداخله التي هي أشبه به، و التي تميزه عن غيره .

رابعا : النظر عند انجرار الكلام في المقدمات إلى ما يستتبع ذلك من استشراف نفس السامع .

أي ما تثيره اللغة – بحركة الكلام و ضروبه – من احاسيس وهواجس و أجشان ، تناغي به البنية الداخلية للنفس ، فتجعلها في حالة من السعادة و الشوق . وكل ذلك و هي في طريقها نحو الغرض المقصود .[1]

أنواع التناسب بين الآيات :

[1] مشهور موسى مشهور مشاهرة ، رسالة ماجستير التناسب القرآني عند الامام البقاعي – دراسة بلاغية ، جامعة الاردن 2001، ص 66.

لقد تنبه المفسرون و الباحثون في البلاغة و إعجاز القرآن إلى ألوان و درجات من التناسب تبلغ الذروة في تصوير القرآن و إعجازه ذكر منها السيد قطب ما يلي:

– التنسيق والتناسب تأليف العبارات بتخير الألفاظ ، ثم نظمها في نسق خاص يبلغ في الفصاحة أرقى درجاتها

– الايقاع الموسيقي الناشئ من تخير الالفاظ و نظمها في نسق خاص .
– تلك التنبيهات البلاغية التي تنبه لها الكثيرون من التعقيبات المتفقة مع السياق كأن تجيء الفاصلة (وهو على كل شيء قدير) بعد كلام يثبت القدرة والفاصلة (و الله بكل شيء عليم) بعد كلام وادي العلم المستور و التعبير بلفظ 'الرب' في مواضع التربية و التعليم و التعبير بلفظ "الله " في مواضع التأليه و التعظيم .

– التسلسل المعنوي بين الاغراض في سياق الآيات ، والتناسب في الانتقال من غرض إلى غرض
– التناسق النفسي بين الخطوات المتدرجة في بعض النصوص و الخطوات النفسية التي تصاحبها [1]

إن المناسبات القرآنية بين الآيات تنقسم إلى نوعين رئيسيين :

مناسبات داخل الآية الواحدة . ومناسبات خارجة الآية تصل الآية بآية أخرى ، وقد تعددت و تشاكلت وتداخلت أورد الدكتور موسى مشهور مشاهرة ما يلي :

01التناسب بين الآية و ما قبلها مباشرة.

02التناسب بين الآية وما قبلها عموما .

03التناسب بين الآية وما قبلها وما بعدها في نفس الموضوع .

04التناسب بين الآية و أول السورة .

05التنسب بين جزء الآية و صدرها .

[1] سيد قطب ، التصوير الفني في القرين الكريم ، دار الشروق ، القاهرة ، مصر 2013 ، ص 87–88

06التناسب بين ختام الآية و صدرها .

07 التناسب بين صدر الآية و خاتمة التي قبلها مباشرة.

08 التناسب بين ختام الآية و التي قبلها مباشرة .

09 التناسب بين صدر الآية وما قبلها من الآيات عموما .

10 التناسب بين جزء الآية وما قبلها من الآيات عموما .

11 التناسب بين ختام الآية و ما قبلها من الآيات عموما.

12 التناسب بين ختام الآية وبين ما قبلها وما بعدها .[1]

انتقينا مما سبق المناسبة بين الآية وما قبلها مباشرة و المناسبة بين ختام الآية و صدرها و المناسبة بين فاتحة السورة و خاتمتها.

المناسبة بين الآية و ما قبلها :

قد ظهر هذا النوع جليا عند المفسرين المنشغلين بالمناسبة خاصة عند البقاعي فقد كان يورد الآية تلو الاخرى يحاول ربطها بما سبقها و أردنا التمثيل لهذا النوع باختيار آية الصيام و التطبيق عليها من خلال ما أورد علماء المناسبة اخترنا نموذجا للدكتور فاضل صالح السامرائي من كتابه قبسات من البيان القرآني يقول فاضل السامرائي :

«يقول الله عز و جل : ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴿١٨٣﴾ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۚ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥۚ وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴿١٨٤﴾ شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۗ يُرِيدُ

[1] ينظر ، التناسب القرآني عند البقاعي ، رسالة ماجستير، موسى مشهور ، 2001 ص 95- 98

ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ١٨٥ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لِي وَلۡيُؤۡمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمۡ يَرۡشُدُونَ١٨٦﴾ [البقرة 183-186]

وقعت هاته الآيات آيات الصيام بين آيات الشدة و ذكر الصبر وما يقتضي الصبر فقد أتى قبلها قوله تعالى : ﴿۞ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلۡبَأۡسِۗ ١٧٧﴾[البقرة 177] بالقطع ، والصوم نصف الصبر ، والصبر نصف الايمان .

و تقدمها أيضا قوله تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ١٧٨﴾ وقوله تعالى : ﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ إِن تَرَكَ خَيۡرًا ٱلۡوَصِيَّةُ لِلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَ بِٱلۡمَعۡرُوفِۖ حَقًّا عَلَى ٱلۡمُتَّقِينَ١٨٠﴾ [البقرة 180]

وجاؤ بعدها آيات القتال و هي قوله تعالى : ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ...١٩٠ ﴾ ﴿وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ ثَقِفۡتُمُوهُمۡ...١٩١ ﴾ ﴿ وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِۖ ١٩٣﴾ [البقرة 190] ذلك أن كلا من الصوم والقتال من المشاق ، و أن كلاّ منهما يقتضي الصبر ثم ذكر بعدها آيات الحج "، لأن الحج بعد الصيام ، بعد شهر رمضان .

قال الله تعالى : ﴿وَأَتِمُّواْ ٱلۡحَجَّ وَٱلۡعُمۡرَةَ لِلَّهِۚ ....١٩٦ ٱلۡحَجُّ أَشۡهُرٞ مَّعۡلُومَٰتٞۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلۡحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلۡحَجِّۗ ...١٩٧﴾ [البقرة 196]

و ذكر المرض في الحج ، كما ذكر المريض في الصيام و ذكر فديته ، ومن الفدية فيه الصيام ، فقال : ﴿وَأَتِمُّواْ ٱلۡحَجَّ وَٱلۡعُمۡرَةَ لِلَّهِۚ فَإِنۡ أُحۡصِرۡتُمۡ فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ ٱلۡهَدۡيِۖ وَلَا تَحۡلِقُواْ رُءُوسَكُمۡ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ٱلۡهَدۡيُ مَحِلَّهُۥۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ بِهِۦٓ أَذٗى مِّن رَّأۡسِهِۦ فَفِدۡيَةٞ مِّن صِيَامٍ أَوۡ صَدَقَةٍ أَوۡ نُسُكٖۚ.... ١٩٦ ﴾ [البقرة 196] انتهى »[1]

جاء في البحر المحيط عند ابن أبي حيان ما يلي : « ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ .. ﴾ [البقرة]

[1] فاضل صلاح السامرائي ، قبسات من البيان القرآني ، دار ابن كثير، دمشق سورية ، الطبعة الثانية 2015 ص 8

مناسبة هذه الآية لما قبلها أنه أخبر تعالى أولا بكتب القصاص ، وهو إتلاف النفوس ، وهو من أشق التكاليف فيجب على القاتل إسلام نفسه للقتل ، ثم أخبر ثانيا بكتب الوصية ، وهو إخراج المال الذي هو عديل الروح ثم انتقل ثالثا إلى كتب الصيام ، وهو منهك للأبدان ، مضعف له ، مانع و قاطع ما ألفه الانسان من الغذاء بالنهار فابتدأ بالأشق ، ثم الأشق بعده ، ثم بالشاق ، فهذا انتقال فيما كتبه الله على عباده في هذه الآية.

وكان فيما قبل ذلك قد ذكر أركان الاسلام ثلاثة : الايمان و الصلاة و الزكاة ، فأتى بهذا الركن الرابع وهو الصوم »[1]

«﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ١٨٣﴾[البقرة]

01 ناداهم بقوله : ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ.. ﴾ ولم يقل : قل يا أيها الذين آمنوا لأنه سبحانه ناداهم مباشرة لا بالواسطة ، لأهمية ما ناداهم إليه .

02 وقال تعالى : ﴿ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ..﴾ و استعمال الفعل "كُتِبَ " مع عليكم فيه شدة وإلزام و مشقة ، وما يجب عليهم وما يستكره من الامور بخلاف "كتب لكم " فمن معاني كتب ألزم و أوجب و فرض .

فمن ذلك قوله تعالى : ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ١٧٨﴾[البقرة] و قوله تعالى : ﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ إِن تَرَكَ خَيۡرًا ٱلۡوَصِيَّةُ ...١٨٠﴾ [البقرة] وقوله تعالى : ﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ وَهُوَ كُرۡهٞ لَّكُمۡۖ ٢١٦﴾[البقرة] وقوله : ﴿وَلَوۡلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡجَلَآءَ لَعَذَّبَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابُ ٱلنَّارِ٣﴾ [الحشر 3]

بخلاف قوله " كتب لكم " فإن فيه ما هو خير لهم ، أوليس بمنزلة " كتب عليكم" وذلك نحو قوله تعالى :

﴿ وَلَا يَنَالُونَ مِنۡ عَدُوّٖ نَّيۡلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٞ صَٰلِحٌۚ ....١٢٠﴾ [التوبة]

[1] محمد بن يوسف أبو حيان الاندلسي ، البحر المحيط ، تحقيق عادل احمد عبد الموجود و آخرون ، الجزء الثاني ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، الطبعة الاولى ، ص 35

وقوله تعالى : ﴿ وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ ..﴿١٢١﴾﴾ [التوبة]

و قوله تعالى : ﴿ فِي يَتَمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ ...﴿١٢٧﴾﴾ [النساء] وقوله تعالى : ﴿ وَٱبْتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْۚ ..﴿١٨٧﴾﴾ [البقرة]

03 وقال : "كتب" بالبناء للمجهول ، لأن فيه مشقة ، بخلاف ما فيه اليسر و الرحمة فإنه يسنده إلى نفسه كقوله تعالى : ﴿ وَٱبْتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْۚ ..﴿١٨٧﴾﴾ [البقرة] و وقوله تعالى : ﴿يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُواْ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ..﴿٢١﴾﴾ [المائدة]و قوله تعالى : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٖ مِّنْهُۖ ..﴿٢٢﴾﴾ [المجادلة]و قوله تعالى : ﴿ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَۚ ﴿١٢﴾﴾[الأنعام]

و قوله تعالى : ﴿۞..وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٖۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ﴿١٥٦﴾﴾[الأعراف]

جاء في البحر المحيط : «وبناء " كتب " للمفعول في هذه المكتوبات الثلاثة وحذف الفاعل للعم به ، إذ هو الله تعالى لأنها مشاق صعبة على المكلف ، فناسب ألا تنسب إلى الله تعالى ، و إن كان الله تعالى هو الذي كتبها ، وحين يكون المكتوب للمكلف فيه راحة و استبشار يبني الفعل للفاعل ، كما قال تعالى : ﴿ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَۚ ﴿١٢﴾﴾ و قوله تعالى ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٖ مِّنْهُۖ ..﴿٢٢﴾﴾ : »[1]

وهذا من لطيف البيان .

و أما بناء الفعل للفاعل في قوله تعالى : ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ ..﴾ [المائدة] فمناسب لاستعصاء اليهود ، و كثرة مخالفتهم أنبيائهم بخلا هذه الامة المحمدية .

ففرق بين الخطابين لافتراق المخاطبين »[2]

[1] أبي حيان ، البحر المحيط ، ج1 : ص 36

[2] فاضل السامرائي، قبسات من البيان القرآني ، ص11

04) قال : " الصيام " ولم يقل "الصوم" ذلك أنه لم يستعمل للعبادة المعروفة إلا الصيام
05) وقال : ﴿ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ ...﴿١٨٣﴾ ﴾ وهذا مما يدل على علو هذه العبادة وعظم شانها ، وعلى الترغيب في هذه العبادة ، ولأن المشاق إذا عمت هانت[1]

06) ﴿ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ أي : تتقون المحرمات و تحذرون المعاصي ، لأن الصوم يكسر الشهوة و يهذبها ، قال صلى الله عليه وسلم (يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر و أحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء)

ولعلم تتقون المفطرات و الاخلال بأدائه . ولتصلوا إلى منزلة التقوى

وقد أطلق الفعل ليشمل كل ذلك

وقد تكرر ذكر التقوى و المتقين في سياق هذه الآيات : فقد قال : ﴿۞ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلۡبَأۡسِۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ﴿١٧٧﴾﴾[البقرة] وقال : ﴿وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴿١٧٩﴾﴾[البقرة]

وقال : ﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ إِن تَرَكَ خَيۡرًا ٱلۡوَصِيَّةُ لِلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَ بِٱلۡمَعۡرُوفِۖ حَقًّا عَلَى ٱلۡمُتَّقِينَ﴿١٨٠﴾﴾[البقرة] وقال في آية الصوم هذه ﴿لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴿١٨٣﴾﴾ و قال في آية الصوم التي تلي هذه الآية : ﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ﴿١٨٧﴾﴾ وقال بعد ذلك : ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ﴿١٩٤﴾﴾ و غير ذلك . وهي مناسبة لقوله تعالى في أول السورة ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ﴿٢﴾﴾ وقد ورد لفظ التقوى و مشتقاتها في سورة البقرة ستا و ثلاثين مرة .»[2]

❁❁❁

المناسبة بين صدر الآية و ختامها :

[1] فخر الدين الرازي ، التفسير الكبير، ج 2 ، ص ..

[2] فاضل السامرائي، قبسات من البيان القرآني، ص 11-30 .

تعرض الام البقاعي لهذا النوع من المناسبة ، ومثل لها بقوله تعالى : ﴿۞إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلۡمَرۡوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ فَمَنۡ حَجَّ ٱلۡبَيۡتَ أَوِ ٱعۡتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَاۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ١٥٨﴾ [البقرة 158] يقول الامام البقاعي :(لما كان الصحابة رضي الله تعالى عنهم لم يقصدوا بترك الطواف بينهما إلا الطاعة فأعلموا أن الطواف بينهما طاعة ، ولذلك عبر بما يفيد مدحهم ، فقال تعالى : ﴿ وَمَن تَطَوَّعَ ١٥٨﴾).[1]

يقول الدكتور موسى مشهور في تعليقه على المناسبة في هذه الآية : (إن التناسب في هذا المقام هو على أساس المدح و الفصل كذلك في أمر دار خلاف طويل حوله ، يشير إلى ذلك حديث عروة مع أم المومنين عائشة حين قال لها ، : ما أرى على أحد شيئا ألا يطوف بهما، فقالت : لو كان كما تقول ، كان فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما)[2]

النموذج الثاني :

و مثال آخر لهذا النوع من المناسبة تتحقق فيه هذه المناسبة على تشوف سؤال وهو قوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٞ فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡ أَحَدِهِم مِّلۡءُ ٱلۡأَرۡضِ ذَهَبٗا وَلَوِ ٱفۡتَدَىٰ بِهِۦٓۗ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ٩١﴾ [آل عمران 91]

ذكر الامام البقاعي أن السامع لما تشوف إلى معرفة مصير الذين كفروا وماتوا على كفرهم وما يحل بهم أجيب بقوله تعالى : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ٩١﴾ [آل عمران]

و بهذا يكون ختامها قد ارتبط برابط مع حسن أولها [3]

فالله عز و جل بدأ الآية بإخبار فقال : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٞ﴾ [آل عمران] و هذا الاخبار مشوق يتشوف السامع من خلاله لأن يسأل سؤالا مفاده : ما مصيرهم يارب ؟ فياتي الجواب أنهم لن يقبل منهم ملء الارض ذهبا لو أتوا به لفداء نفوسهم من العذاب الواقع بهم و طالما أن الفداء قد رفض رفضا قاطعا – عن طريق لن و الفعل المضارع

[1] البقاعي، نظم الدرر في تناسب السور ، الجزء الثاني ، ص

[2] موسى مشهور، التناسب القرآني عند البقاعي ، ص 95

[3] البقاعي، نظم الدرر، الجزء الرابع ، 478

الذي يفيد التجدد و الاستمرار فقوله : ﴿ فَلَن يُقْبَلَ ﴾ تأبيد النفي و استمراره وتجدده – فإن مصيرهم المحتوم هو العذاب الاليم . ...

المناسبة بين فاتحة السورة و خاتمتها :

من الراسخ في الذهن أن فواتح السور القرآنية تحمل براعة استهلال معجزة ، فهي أول شيء يقع على السمع ومن ثم فخاتمة السور كذلك لا تقل عنها إعجازا إذ هي آخر ما يسمعه السامع من السورة ، وقد ذكر السيوطي ان الخواتم تأتي متضمنة المعاني البديعية مع إيذان السامع بانتهاء الكلام حتى لا يبق معه للنفوس تشوف إلى نقص يريد تماما.[1]

ومن امثلة هذه المناسبة قوله تعالى في ختام سورة الانعام : ﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَىْءٍ ۚ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٦٤﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٥﴾﴾ [الانعام 164-165]

ذكر الامام البقاعي أن ختام سورة الانعام جاء في غاية التناسب مع أولها ، فالاستفهام في الآية الخاتمة للسورة تعجبي استنكاري ، يستنكر ممن يتخذ ربا غير الله ، مع كونه قد خلق السماوات والارض وجعل الظلمات والنور وهذان صنيعان يستوجبان الشكر الدائم لا العصيان ، فقد قال في مطلع السورة :﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١﴾﴾[الأنعام 01]

يقول البقاعي : (يسرع العالي إلى عقوبة السافل ؟ فأجيب بأن الله فوق الكل ، وهو أسرع عقوبة ، فهو قادر على أن يسلط الوضيع أو أحقر منه على الرفيع فيهلكه ، ثم رغب بعد هذا الترهيب في العفو بأنه على غناه عن الكل ، أسبل ذيل غفرانه و رحمته بإمهاله العصاة و قبوله اليسير من الطاعات بأنه خلق السماوات و الارض وجعل الظلمات و النور منافع لهم ، ثم هم به يعدلون ! ولولا غفرانه و رحمته ، لأسرع عقابه لمن عدل به غيره فأسقط عليهم السماوات و خسف بهم الارض التي أنعم عليهم بالخلافة فيها ، و أذهب عنهم

[1] ينظر السيوطي ، الاتقان ، النوع الثاني والستين ص 1838 .

النور و أدام الظلام ، فقد ختم السورة بما به ابتدأها ، فإن قوله : ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ ﴿١٦٥﴾﴾ [الأنعام] هو المراد بقوله : ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ﴿٢﴾﴾ [الأنعام 2] و قوله : ﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَىْءٍ ﴿١٦٤﴾﴾ هو معنى قوله : ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴿١﴾﴾ [الأنعام])[1]

ومثال آخر لهذا النوع من المناسبة وهو قوله تعالى في ختام سورة الروم : ﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴿٦٠﴾﴾ [الروم 60]

فالله سبحانه وتعالى يأمر النبي صلى الله عليه وسلم بالصبر ، ويذكر أن وعد الله حق وهو واقع لا محالة ، ويذرهم من فتنة هؤلاء المنافقين والكافرين ، وذلك بحملهم النبي على الخفة و القلق جزعا مما يقولون ، فهؤلاء قوم ليس لديهم يقين منافقون ، فهم شاكون بطبعهم ، يزلزلهم أي شيء ، ويكذبون نصر الله لأولياءه المومنين ، ودليل ذلك تكذيبهم وعد الله للمومنين ، بنصر الروم و هزيمة الفرس فتراهم على أنهم بينة و ثقة من أمرهم – وهو أن نصر الروم لن يحدث – وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على مدى طمس الله على قلوبهم و إغلاقها عن الحق ، و بهذا يكون قد عطف آخر الآية على أولها ﴿الٓمٓ ﴿١﴾ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴿٢﴾ فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾ فِى بِضْعِ سِنِينَ ۗ لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ ۚ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴿٤﴾﴾ [الروم 1-4]، فالله بعد أن ذكر هزيمة الروم وعد المؤمنين بنصرهم على الفرس في بضع سنين ، و أن الامر كله بيد الله عز و جل ، و في آخر السورة أمر الله نبيه بالصبر و أكد وعده له بالنصر ﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴿٦٠﴾﴾ [الروم 60] فالأمر بالصبر يكون على نبأ هزيمة الروم ، واستهزاء الكفار والمنافقين بتأخر النصر و ذلك جاء آخر السورة ، وتأكيد الوعد بنصر الروم و هزيمة الفرس، يكون متصلا بإخبار الله النبي بنصر الروم و هزيمة الفرس في أول السورة ﴿ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ﴿٣﴾﴾ [الروم 3] وكما قال البقاعي : (عطف الحبيب على الحبيب واتصل به اتصال القريب بالقريب ، والتحم التحام النسيب بالنسيب)[2]

[1] البقاعي، نظم الدرر، ج السابع ، ص 346

[2] المرجع نفسه ، الجزء الخامس عشر ، ص 139

المبحث الاول :المناسبة بين السور

المناسبة بين السور في الدراسات القرآنية

المبحث الاول :المناسبة بين السور

قبل الولوج لباب المناسبة بين السور و كينونة هذا النوع من علوم المناسبة من عدمه ، لا بد من التعريج على مصطلح السورة لغة و حدها عند علماء القرآن الكريم فما السورة لغة و اصطلاحا وما حدها.

تعريفة لفظة " السورة " لغة :

إذا نظر الباحث في المعاجم عن مادة " سور " فإنه يجد الآتي : «السُور: حائط المدينة، وجمعه أَسْوارٌ وسيرانٌ. والسُوَرُ أيضاً: جمع سورة، مثل بُسرة وبسرٍ، وهى كل منزلة من البِناء. ومنه سورَةُ القرآن، لأنَّها منزلةٌ بعد منزلةٍ مقطوعةٍ عن الأخرى. والجمع سُوَرٌ بفتح الواو.

قال الشاعر الراعي :

هُنَّ الحرائِرُ لَا رَبَّاتُ أَخْمِرَةٍ ... سُودُ المحَاجِرِ لَا يَقْرَأْنَ بالسُّوَرِ.

[البسيط]

ويجوز أن تجمع على سُوراتٍ وسوَرَاتٍ.

وقول النابغة:

أَلَمْ تَرَ أنَّ اللهَ أَعْطاكَ سُورَةً * تَرى كُلَّ مَلْكٍ دُونَها يتذبذب

[الطويل]

أي يريد شرفا ومنزلة.»[1]

[1] إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور، الطبعة الثانية، دار العلم للملايين بيروت لبنان،1399هـ/1979م،ص690.

المبحث الاول :المناسبة بين السور

و النـاظر فـي لسـان العـرب لمـادة : "سـور" يجـد مقـالا طـويلا ، أخـذنا منـه مـا يلـي : «...والسُّـور عِنْـدَ الْعَـرَبِ حَـائِطُ الْمَدِينَـةِ، وَهُـوَ أَشـرف الْحِيطَـانِ، وَشَـبَّهَ اللَّهُ تَعَـالَى الْحَـائِطَ الَّـذِي حَجَـزَ بَـيْنَ أَهـل النَّـارِ وأَهـل الْجَنَّـةِ بأَشـرف حَـائِطٍ عَرَفْنَـاهُ فِـي الـدُّنْيَا، وَهُـوَ اسْـمٌ وَاحِـدٌ لِشَـيْءٍ وَاحِـدٍ، إلا إنـا إذا أَردنـا أَن نعـرِّف العِـرْقَ مِنْـهُ قُلْنَـا سُـورَةٌ كَمَـا نَقُـولُ التَّمْـرُ، وَهُـوَ اسْـمٌ جَـامِعٌ لِلْجِـنْسِ، فـإذا أَردنـا مَعْرِفَـةَ الْوَاحِـدَةِ مِـنَ التَّمْـرِ قُلْنَـا تَمْـرَةٌ، وكـلُّ مَنْزِلَـةٍ رَفِيعَـةٍ فَهِـيَ سُـورَةٌ مأْخوذة مِنْ سُورَةِ الْبِنَاءِ؛ وأَنشد لِلنَّابِغَةِ:

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَعطاكَ سُورَةً، ... تَرَى كُلَّ مَلْكٍ دُونَهَا يَتَذَبْذَبُ؟

مَعْنَاهُ: أَعطاك رِفْعَةً وَشَرَفًا وَمَنْزِلَةً، وَجَمْعُهَا سُوْرٌ أَي رِفَعٌ.

قَـالَ: وأَمـا سُـورَةُ الْقُـرْآنِ فـإِنَّ اللَّهَ، جَـلَّ ثَنَـاؤُهُ، جَعَلَهَـا سُـوَراً مِثْـلَ غُرْفَـةٍ وغُـرَفٍ ورُتْبَـةٍ ورُتَـبٍ وزُلْفَـةٍ وزُلَـفٍ، فَـدَلَّ عَلَـى أَنـه لَـمْ يَجْعَلْهَـا مِـنْ سُـور الْبِنَـاءِ لأَنهـا لَـوْ كَانَـتْ مِـنْ سُـور الْبِنَـاءِ لَقَـالَ: فـأْتُوا بِعَشْـرِ سُـوْرٍ مِثْلِـهِ، وَلَـمْ يَقُـلْ: بِعَشْـرِ سُـوَرٍ، وَالْقُـرَّاءُ مُجْتَمِعُـونَ عَلَـى سُـوَرٍ، وَكَـذَلِكَ اجْتَمَعُـوا عَلَـى قِـرَاءَةِ سُـوْرٍ فِـي قَوْلِـهِ: فَضُـرِبَ بَيْـنَهُمْ بِسُـورٍ، وَلَـمْ يقـرأْ أَحـد: بِسُـوَرٍ، فَـدَلَّ ذَلِـكَ عَلَـى تَمَيُّـزِ سُـورَةٍ مِـنْ سُوَرِ الْقُرْآنِ عَنْ سُورَةٍ مِنْ سُوْرِ الْبِنَاءِ...»[1]

فـالاختلاف والتضـارب بـين اللغـويين ظـاهر بـائن، ومرجعـه هـو لأصـل اللفظـة هـل تهمـز أم لا ، و تـداخلات صـرفية واسـتعمالات لغويـة سـابقة ولـم نقـف علـى قـول راجـح يفصـل المسـألة ، حتـى عنـد الأكـابر المعاصـرين أمثـال الطـاهر بـن عاشـور أو عنـد السـابقين كجـلال الـدين السـيوطي ، بـل وجـدناهم يوردون الاقوال ولم يرجحوا. فآثرنا السكوت وعدم الميل لقول.

[1] جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، عبد الله علي الكبير و آخرون، دار المعارف، القاهرة،1981، ص2147.

المبحث الاول :المناسبة بين السور

وَفَائِدَةُ التَّسْوِيرِ مَا قَالَهُ صَاحِبُ «الْكَشَّافِ» فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ [الْبَقَرَة: ٢٣] «إِنَّ الْجِنْسَ إِذَا انْطَوَتْ تَحْتَهُ أَنْوَاعٌ كَانَ أَحْسَنَ وَأَنْبَلَ مِنْ أَنْ يَكُونَ بَبَّانًا وَاحِدًا، وَأَنَّ الْقَارِئَ إِذَا خَتَمَ سُورَةً أَوْ بَابًا مِنَ الْكِتَابِ ثُمَّ أَخَذَ فِي آخَرَ كَانَ أَنْشَطَ لَهُ وَأَهَزَّ لِعِطْفِهِ كَالْمُسَافِرِ إِذَا عَلِمَ أَنَّهُ قَطَعَ مِيلًا أَوْ طَوَى فَرْسَخًا»[1].

تعريف السورة اصطلاحا :

السورة في الاصطلاح يقول الامام طاهر بن عاشور : «السورة قطعة من القرآن معينة بمبدأ ونهاية لا يتغيران، مسماة باسم مخصوص، تشتمل على ثلاث آيات ، فأكثر في غرض تام ترتكز عليه معاني آيات تلك السورة ، ناشئ عن أسباب النزول ، أو عن مقتضيات ما تشتمل عليه من المعاني المناسبة»[2] وقولهم قطعة هنا يتقاطع المعنى اللغوي السالف و المعنى الاصطلاحي الذي نستنتج من خلاله أن السورة هي جزء أو قطعة من القرآن الكريم ، وقولهم معينة ببداية ونهاية أن السور القرآنية لها بداية أي: فواتح و خواتم ، تبتدأ بها و تختم وقوله أقلها ثلاث آيات أراد بها أقصر سورة في القرآن الكريم وهي سورة الكوثر التي هي من ثلاث آيات فقط.

المناسبة بين السور :

اختلف أهل العلم والنظر في المناسبة بين السور كائنة أم ليست بكائنة ، و مرجع الخلاف هو اختلافهم في ترتيب السور هل هو توقيفي من النبي صلى الله عليه و سلم أم هو اجتهادي من الصحابة.؟ فإذا كان الترتيب توقيفيا فالمناسبة قرآنية وهي قائمة يبحث عنها و

[1] أبو القاسم جارالله محمود بن عمرالزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ط ،دار المعرفة،بيروت لبنان س 2009ص59

[2] محمد الطاهر بن عاشور،التحرير والتنوير، الجزء الاول، الدار التونسية للنشر ، تونس ، تونس ، س1984 ص 84

المبحث الاول :المناسبة بين السور

يتحرى و أما إذا كان الترتيب اجتهاديا ، هل تقع المناسبة أم لا ؟ و ما معيار الصحابة في اختيار ترتيب السو، وهل للغتهم و سليقتهم و علمهم معاني و أسرار القرآن الكريم أثر في المناسبة إن بدت ؟ نحاول الإجابة على هاته التساؤلات قدر و سعنا و علمنا وعليه :

أولا : إن ترتيب القرآن أمر مجمع عليه بين المسلمين بلغ حد التواتر ، فأسانيدينا إلى شيوخنا القراء الذين نتلقى عنهم القراءة اتفقت على تسلسل واحد و ترتيب للسور مفتتحه سورة الفاتحة و مختتمه سورة الناس كما هو عليه المصحف الامام و الترتيب ذا مرتضى متفق عليه مجمع عليه بين الناس فلا نعلم له معارضا

ينقل السيوطي : في كتابه تناسق الدرر في تناسب السور : (و الحاصل أني أقول : ترتيب كل المصاحف ، بتوقيف و استقر التوقيف في العرضة الاخيرة على القراءات العثمانية)[1]

وقد ألف في هذا الصدد السيوطي تناسق الدرر في تناسب السور و ابن الزبير الغرناطي البرهان في ترتيب سور القرآن و من المعاصرين فاضل صالح السامرائي التناسب بين السور في المفتتح و الخواتم .

تقول الباحثة إقبال نجم : (على الرغم من الاختلاف في أمر ترتيب السور في المصحف الشريف بوضعها الحالي ، فإن هناك ما يوحي بوجود تناسب و ترابط بينها يظهر أحيانا وجه التناسب و يخفى، ويدق أحيانا أخرى، فيصعب إدراكه..وليس شرطا ان ترتبط السورة بسابقتها أو لاحقتها

[1] السيوطي، تناسق الدرر في تناسب السور، تح عبد القادر أحمد عطا ، الطبعة الاولى ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، 1986 ص 61

المبحث الاول :المناسبة بين السور

ارتباطا لفظيا بين آياتهما ..أو بين خاتمة السورة السابقة و افتتاحية اللاحقة لها ، ومن ثم فإن هناك خيوطا دقيقة تربط بينهما)[1]

مناسبة خاتمة سورة لفاتحة السورة التي تليها :

يقول الدكتور مشهور موسى : (من المعلوم أن أوائل السور هو ملخص لها و دليل لمقصدها ، ثم إن ختام السورة التي قبلها دائما تكون داعمة و كاشفة لقصد التي تليها ، إذ أن القرآن حلقة متصلة الاجزاء ، كل جزء يدفع باتجاه الذي يليه ...)[2]

النموذج الاول: التناسب بين أوائل سورة الاعراف وخواتم سورة الانعام:

ختم الله تعالى سورة الانعام باتباع كتابه و التزامه إلى أن قال تعالى : ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٥﴾﴾ [الانعام]

ثم قال في بداية سورة الاعراف : ﴿الٓمٓصٓ ﴿١﴾ كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِى صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾﴾ [الاعراف] يقول البقاعي : (أخذ يستدل على ما ختم به تلك من سرعة العقاب وعموم البر و الثواب وما تقدمه ، فقال مخبرا عن مبتدأ تقديره : هو" كتاب " ، أي : عظيم أوضح الطريق المستقيم ، فلم يدع بها لبسا و لم يذر خيرا إلا أمر به ، ولا شرا إلا نهى عنه ، فإنزاله من عظيم رحمته ، ثم وصفه بما أكد ما أشار إليه من رحمته بقوله : ﴿ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ أي: و أنت أكرم الناس نفسا و أوسعهم صدرا ، و أجملهم قلبا و أعرقهم أصالة ، و أعرفهم باستعطاف المباعد و استجلاب المنافر المباغض ، وهذا

[1] إقبال نجم ، التناسب ودوره في الاعجاز القرآني ،رسالة ماجستير، جامعة الكوفة 2009 ص 150

[2] موسى مشهور، رسالة ماجستير التناسب القرآني عند البقاعي ص 107

شيء قد خصك به فرفعك على جميع الخلق درجات لا تحصى ومراتب لا حد لها)[1]

يقول الدكتور مشهور موسى : (إن الابتلاء الذي ينزله الله على عباده وما يترتب عليه من عقاب او ثواب ، لا يكون إلا بعد أن توضح التكاليف الشرعية ويبرهن عليها و يدلل ، و لما كان دلك في السورة نفسها : ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ . ﴿١٥٥﴾﴾ [الأنعام]أعاد سبحانه في مطلع سورة الأعراف التأكيد و التدليل على ما ختمت به الأنعام من الامتثال و الثبات على التكاليف الشرعية التي مصدرها كتاب الله ، و لذلك كان الحديث في بدء سورة الأعراف كما تقدم عن كتابه ووجوب التزامه ، قال تعالى مدللا على ما تقدم : ﴿الٓمٓصٓ ﴿١﴾ كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾﴾)[2]

النموذج الثاني :

التناسب بين أوائل سورة الرحمن و أواخر سورة القمر :

قال تعالى : ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٥٥﴾﴾ [القمر 55]و قال تعالى : ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ﴿٢﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ﴿٤﴾ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴿٥﴾ وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴿٦﴾ وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ ﴿٧﴾﴾[الرحمن]

ختم الله سورة القمر بـ ذكر ملكه العظيم و بليغ قدرته ، ومن ثم فإن الملك القادر المقتدر لا يكمل ملكه إلا بذكر الرحمة ، ولا بد من عموم هذه الرحمة فلذلك أتى بعده بسورة الرحمن التي عدد فيها الرحمة ، و فرع ونوع

[1] البقاعي، نظم الدرر، الجزء 07 ، ص 348

[2] موسى مشهور، التناسب القرآني عند البقاعي ، ص 110

المبحث الاول :المناسبة بين السور

النعم والآلاء على الخلق جميعا ، وهذا التعدد في النعم لا يكون إلا من ملك قادر رحيم ، وقد جاء ذكر النعم وما يلقاه المتقون في جنات النعيم مجملا في سورة القمر ، ومن ثم فقد اقتضى هذا الاجمال تفصيلا و استقصاء، و هو ما جاء في سورة الرحمن التي فصل الله فيها نعمه و آلاءه على عباده ، يقول تعالى : ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ۝٤ ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ ۝٥ وَٱلنَّجۡمُ وَٱلشَّجَرُ يَسۡجُدَانِ ۝٦ وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلۡمِيزَانَ ۝٧﴾

يقول البقاعي : (و فصل فيها ماأجمل في آخر القمر من مقر الاولياء و الاعداء في الاخرة ، و صدرها بالاسم الدال على عموم الرحمة براعة للاستهلال و موازنة لما حصل بالملك و الاقتدار من غاية التبرك و الظهور و الهيبة ،)[1]

مناسبة مضمون السورة بما قبلها :

النموذج الاول : مناسبة مضمون سورة الحج لمضمون سورة الانبياء :

وتأتي مناسبة مضمونهما من عدة أمور منها :

01) أنه في سورة الانبياء قد أقيمت الحجج الطبيعية على الوحدانية ، و في الحج قد جعل الله العلم الطبيعي من براهين و دلائل البعث والنشور ، وفي هذا ما فيه من التسلسل التأكيدي و الامتداد الذي يجعل المعنى متصلا .

02) في سورة الانبياء ورد ذكر قصص بعض الانبياء ، والبراهين التي ساقوها من أجل أن يومن قومهم وفي سورة الحج يسترعي السمع ويوجب علينا ولو إجمالا أن نعرف صنع الله في أرضه و سمائه ، و تدبيره و خلق الاجنة و النبات و الحيوان[2] ففي الانبياء ذكر

[1] البقاعي، نظم الدرر، جزء 19 ، ص 140

[2] عبد الحميد كشك ،في رحاب التفسير، الجزء 17 ، المكتب المصري الحديث ، ص 2522

المبحث الاول :المناسبة بين السور

البراهين على لسان أنبيائه ، وفي الحج زاد هذه البراهين و فصلها و ذكر نوعها وهذا يدل على تناسب مضمون السورتين.

03) كذلك فإنه تعالى في سورة الانبياء لما ذكر حال الانبياء مع أقوامهم وما وجدوه من العنت و الاعراض منهم – (ذكر في سورة الحج حال الاشقياء والسعداء و ذكر الفزع الاكبر وهول ما يكون يوم القيامة ، وكان مشركو مكة قد أنكروا المعاد ، وكذبوه بسبب تأخر العذاب عنهم ، فنزلت هذه السورة تحذيرا لهم و تخويفا لما انطوت عليه من ذكر زلزلة الساعة و شدة هولها ،و ذكر ما أعد لمنكرها ، وتنبيههم على البعث بتطويرهم في خلقهم ، وبهمود الارض و اهتزازها بعد بالنبات)[1]

و كأن الله في سورة الحج يبكت و يوبخ المشركين بتذكيرهم بنعمه و فضله عليهم ، ردا على إنكارهم الوحدانية و شركهم ، و إعراضهم عن اتباع طريق الهدى الذي دعا إليه الانبياء جميعا في سورة الانبياء .

النموذج الثاني :

مناسبة مضمون سورة النور لمضمون سورة المؤمنون :

وجد تناسب بين سورة النور و سورة المؤمنون التي قبلها ، و قد تمثل هذا التناسب فيما يلي :

01) يقول الشيخ سعيد حوى : (تتحدث سورة النور عن أحكام تطالب بها الأمة الإسلامية ، و تتحدث عن احكام لها صلة بالنظام الإجتماعي للأمة الإسلامية ، و لذلك نجد سورة المؤمنون تتحدث عن الوحدة الإسلامية خلال العصور ، قال تعالى : ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ﴿٥٢﴾﴾، [المومنون 52]، فالسورة تتحدث عن موضوع وحدة الامة

[1] أبي حيان ، البحر المحيط ، الجزء السادس ، ص 324

الاسلامية ، وتنكر موضوع تقطيع أمر الانبياء و الاخذ ببعضه وترك بعضه ، مقدمة لسورة النور)[1]

02) أنه سبحانه لما قال في سورة المومنون :﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ۝٥﴾ ذكر في سورة النور أحكاما كثيرة تدعو إلى حفظ الفروج ، و تؤدي إلى سلامة المجتمع من الزنا و مظاهره ، حيث تبدأ السورة بالحديث عن حد الزنا و حد القذف ، و تضع عقوبات رادعة صارمة للمستهترين بحفظ فروجهم ؟، و المتطاولين على الأعراض ، و المنتهكين لطهارة المجتمع و عفته ، و تحدثت السورة بعد ذلك عن آداب الإستئذان ، و أحكام غض البصر ، و حثت على الزواج لمن ملك الإستطاعة و القدرة على أعبائه ، و توجه خطابا للأولياء بتزويج الأيامى من أبنائهم و بناتهم ، ثم توجه خطابا آخر لتزويج الصالحين من عبيدهم و إمائهم ، وكل هذه الأحكام تدعو إلى حفظ الفروج – إما بصورة نظرية أو علمية – و تلتقي مع سورة المؤمنون في هذا الهدف السامي النبيل [2]

[1] سعيد حوى ، الاساس في التفسير، الجزء الاول ،دار السلام

[2] نفس المرجع

الفصل الثاني:

المناسبة بين الآيات والسور من منظور لسانيات النص

الفصل الثاني :المناسبة بين الآيات والسّور من منظور لسانيّات النّصّ

المبحث الاول :النص بين المفهوم و النشاة

المبحث الأول : لسانيات النص بين المفهوم والنشأة

انتقلت الدراسات اللغوية عبر مراحل تطورها من دراسة اللغة في نظامها الافتراضي إلى دراستها في الاستعمال و الظهور الطبيعي لها إرسالا واستقبالا في مواقف معينة بهدف التواصل و التفاعل. و في هذه المواقف التواصلية لا يستعمل الإنسان الكلمات المفردة ولا الجمل المعزولة المنفصلة عن اللسان، بل يتواصل بواسطة النصوص بغض النظر عن طولها أو قصرها، و عن كونها مكتوبة أو منطوقة. ومن هذا المنطلق يتم التعامل مع النص. لأنه يمثل حدثا تواصليا يمارسه المنتج والمتلقي وفق مقتضيات السياق إما للفهم والإفهام أو لتحقيق مقاصد أخرى. فكان علم النص أم لسانيات النص المدخل الذي نلج منه إلى علم المنطوق والمكتوب. ومن ثم تجاوز فضاء الجملة الضيق والارتقاء إلى فضاء أرحب هو فضاء النص .

المطلـــب الأول : مفهوم لسانيـات النص.

لقد أخذت لسانيا النص حيزا كبيرا في الأبحاث اللسانية الحديثة، خصوصا بعد كتاب هاريس " تحليل الخطاب" الذي أسهم بشكل مباشر في الانتقال من بنية الجملة إلى بنية أكبر منها و هي النص. .....

الفرع الأول: مفهوم النص لغة واصطلاحا

تعددت مفاهيم النص واتسعت بين الباحثين كل حسب منطلقه ورؤاه.

أ- لغـــــة :

الفصل الثاني :المناسبة بين الآيات والسّور من منظور لسانيّات النّصّ

المبحث الاول :النص بين المفهوم و النشاة

جاء في **لسـان العرب لابن منظور** " النص و فعل الشيء نص الحديث ينصه نصا: رفعه وكل ما أظهر فعلا فقد نص ... يقال نص الحديث إلى فلان أي رفعه و كذلك نصصته إليه، ونصت الظبية جيدها: رفعته. ووضع على المنصة أي على غاية الفضيحة والشهرة والظهور ... والنص والنصيص: السير الشديد والحث، و لهذا قيل: نصصت الشيء رفعته ومنه منصة العروس. وأصل النص أقصى وغايته ثم سمي به ضرب من السير... ونص كل شيء منتهـاه"[1].

و من هنا يدل النص على معان عدة، منها الظهور، الارتفاع، البروز ،الغاية والمنتهى.

ب- اصطـلاحا :

يعرفه **سعيد يقطيـن** بقوله " هو بنية دلالية تنتجها ذات فردية أو جماعية ضمن بنية نصية منتجة في إطار ببنات ثقافية واجتماعية محددة ".[2]

و أمّا **محمد عزّام** فيعرفه كما يلي: "هو وحدات لغويـة ذات وظيفة تواصلية دلالية تحكمها مبادئ أدبية، وتنتجها ذات فردية أو جماعية "[3].

فالنص إذا بينه لسانية لغوية ذات دلالة، وذات بعد تواصلي تحقق الأدبية من خلال مجموعة من المبادئ أو المعايير كالاتساق والانسجام.

---

[1]- ابن منظور محمد بن مكرم بن علي، لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة – مصر، د.ط، 1998، مادة (نَ.صَ.صَ)، ص 4441.

[2]- سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- المغرب، ط2، 2001، ص32.

[3]- محمد عزام، النص الغائب تجليات التناص في الشعر العربي، منشورات إتحاد الكتاب العرب، سوريا، د.ط، 2001، ص26.

المبحث الاول :النص بين المفهوم و النشاة

الفرع الثاني: مفهوم لسانيات النص :

يعرفه **دومينيك مانغو** في كتابه **المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب** : " يقصد به التخصص الذي موضوعه النّصية أي خصائص الاتساق والانسجام التي تجعل النص عبارة عن تسلسل للجمل "[1] .

ومن هنا فلسانيات النص هي ذلك الاتجاه اللغوي الذي يعنى بدراسة نسيج النص انتظاما واتساقا وانسجاما، ويهتم بكيفية بناء النص و تركيبه؛ بمعنى أن لسانيات النص تبحث عن الآليات اللغوية والدلالية التي تساهم في بناء النص وتأويله.

و يعرفه **صبحي إبراهيم الفقي** : "بأنه فرع من فروع علم اللغة الذي يهتم بدراسة جوانب عديدة أهمها الترابط والتماسك وسائله وأنواعه، و الإحالة المرجعية وأنواعها والسياق النصي ودور المشاركين في النص المنطوق والمكتوب على حد سواء" [2]

هذا يعني أن لسانيات النص تهتم بالمضمون من خلال إبراز و سائل التماسك النصي من الإحالة القبلية والبعدية، وأدوات الربط والوصل، ودور كل من المرسل والمرسل إليه في النص بنوعيه المكتوب والمنطوق.

---

[1]– دومينيك مانغو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تر: محمد يحياتن، الدار العربية للعلوم، بيروت– لبنان، ط1، 2008، ص24.

[2]– صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق (دراسة تطبيقية على السور المكية)، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة– مصر، ط1، 2000، ص34.

الفصل الثاني :المناسبة بين الآيات والسّور من منظور لسانيّات النّصّ

المبحث الاول :النص بين المفهوم و النشاة

وتطرق **سعيد بحيري** إلى مفهوم لسانيات النص، إذ رأى بأن لها قواعدها التي لم توجد في علوم سابقة لها قائلا : " نحو النص يراعي في وصفه وتحليلاته عناصر أخرى لم توضع في الاعتبار من قبل و يلجأ في تفسيراته إلى قواعد دلالية ومنطقية إلى جوار القواعد التركيبية ويحاول أن يقدم سياقات كلية دقيقة للأبنية النصية وقواعد ترابطها وبعبارة موجزة قد حددت مهام بعينها لا يمكن أن ينجزها بدقة إذا التزم حد الجملة "[1].

و من ثم فإن لسانيات النص جاءت كبديل للسانيات الجملة التي اقتصرت على وصف اللغة وصفا نحويا معياريا.

تعتبر لسانيات النص " فرع من فروع علم اللغة يدرس النصوص المنطوقة و المكتوبة ... وهذه الدراسة تؤكد الطريقة تنظم بها أجزاء النص، و ترتبط فيما بينها لتخبر عن كل المفيد "[2].

و على ما سبق، فإن لسانيات النص مجالها النصوص سواء كانت مكتوبة أو منطوقة فهي تسعى إلى تحليل البنى النصية واستكشاف العلاقات التي تساهم في اتساق النصوص وانسجامها والكشف عن أغراضها التداولية، فهدفها هو تحديد الوسائل التي مكنت من ربط الجمل وشكلت منها وحدة دلالية متلاحمة الأجزاء ومتراصة.

المطلب الثاني: نشأة لسانيات النص

[1]– سعيد حسن بحيري، علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، دار توبار للطباعة، القاهرة– مصر، ط1، 1997، 134

[2]– صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي، ص23.

الفصل الثاني :المناسبة بين الآيات والسّور من منظور لسانيّات النّصّ

المبحث الاول :النص بين المفهوم و النشاة

اعتبرت لسانيات النص مكسبا أحرزته الدراسات اللغوية الحديثة، وكان بمثابة "التحول الأساسي الذي حدث في السنوات الأخيرة في الدراسات اللسانية لأنه أخرجها نهائيا من مأزق الدراسات البنوية التركيبية التي عجزت في الربط بين مختلف أبعاد الظاهرة اللغوية البنوي والدلالي والتداولي"[1].

فعلم النص أو لسانيات النص أو علم لغة النص بمميزاته وأدواته تحليله حقل معرفي إلى حد ما. ظهر في السبعينات من القرن العشرين عندما كثر الحديث عن الحداثة وما بعد الحداثة، واتخذ من لسانيات الجملة ومن الأسلوبية والبلاغة وغيرها من المعارف القديمة والحديثة مطية له للولوج إلى علم الظهور والشهرة وكسب اهتمام واحترام الباحثين، وتداخلت في هذا العلم الاختصاصات، لأنه استثمر معظم النظريات اللغوية والنقدية التي سبقته.

يقول **فان دايك:** "لدينا منذ القديم علم الشعر وعلم البلاغة اللذان عينا بأبنية خاصة ووظائف جمالية أو إقناعية لنصوص أو أقوال أدبية ... وقد عني المرء في علم اللغة بوجه خاص بالبنية النحوية للجمل والنصوص ... ويعنى المرء في علم النفس وعلم التربية/ التعليم بالطرق المختلفة لفهم نصوص، كذلك يرتكز علم النفس الاجتماعي ويبحث الاتصال الجماهيري بوجه خاص على تأثيرات النصوص داخ الاتصال الجماهيري ... فإنه يمكن أن يصير واضحا أن تحليل بنية النصوص ووظائفها يتطلب منهاجا متداخل الاختصاصات"[2].

---

[1]– خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، الجزائر، ط2، 2006، ص167.

[2]– تون فان دايك، علم النص، مدخل متداخل الاختصاصات، تر: سعيد حسن بحيري، دار القاهرة للكتاب، مصر، د.ط، 2001، ص10-11.

الفصل الثاني :المناسبة بين الآيات والسّور من منظور لسانيّات النّصّ

المبحث الاول :النص بين المفهوم و النشاة

هذا العلم إذا تداخلت فيه ومعه اختصاصات كثيرة كما ذكرنا انطلاقا من النظريات الاتصالية إلى الاتجاهات الوظيفية كعلم الاجتماع والأسلوبية والبلاغة والمناهج النقدية المختلفة وغيرها. فكان بمثابة البحر الذي تصب فيه روافد معرفية كثيرة.

وهكذا في علم النص كيانا "يتسم بتشعبه إذ أننا لا نجد إلا قدرا ضئيلا من الاتفاق حول مفاهيمه وتصوراته ومناهجه، فقد استوعب حدا لا يستهان به من المفاهيم نظرا لكثرة منابعه واتساع مشارب الباحثين فيه"[1]. هذا الاتساع قد أوجد بالضرورة علاقات مشتركة بينه وبين العلوم الأخرى، إلا أن الركيزة الأساسية التي يعتمد عليها هي اللسانيات لأنه يدرس الملفوظات اللغوية من جميع جوانبها ودراسة أبنيتها المختلفة، إلى جانب اهتمامه بالمنطوق والمكتوب معا.

فلسانيات النص تجاوزت حد الجملة وسعت إلى دراسة البنية النصية واكتشاف عناصرها كما تسعى إلى الوقف على مظاهر الاتساق وآليات الانسجام في تلك البنية؛ أي أنها تحاول كشف النظام الداخلي لمختلف النصوص عن طريق الوصول إلى القوانين والمعايير التي تحكم النص ولا يستقيم إلا بها. إلا أن هذا الاهتمام الذي حظيت به لسانيات النص لا يعني التقليل من أهمية اللسانيات والدراسات النحوية، إلا أنها لا يمكن أن نستغني عنها بأي شكل من الأشكال، وما كان هذا إلا لضرورة اقتضاها التطور اللغوي في مستوياته المختلفة ضمن التطورات العلمية الأخرى.

[1]– سعيد حسن بحيري، علم لغة النص، ص17.

الفصل الثاني :المناسبة بين الآيات والسّور من منظور لسانيّات النّصّ

المبحث الاول :النص بين المفهوم و النشاة

المبحث الثاني: التقاطعات بين مفهوم المناسبة ومفهومي الاتساق والانسجام

المطلب الأول: الاتساق وأدواته، الانسجام وآلياته

الفرع الأول: تعريف الاتساق لغة واصطلاحا:

تمهيــد: مما لاشك فيه أن لسانيات النص تنظر إلى النص على أنه وحدة متكاملة، و لهذا فالمدخل إلى التحليل النصي يكون بإبراز الخواص التي تؤدي إلى تماسكه وتعطي تفصيلا لمكوناته التنظيمية، كما تهدف لسانيات النص إلى رصد التلاحم بين أجزاء النص وروابطه الداخلية، وهذا ما جعل العديد من الباحثين اللسانيين يسلطون الأضواء على أحد الآليات المهمة في تماسك النصوص وتعالقها في بنية النص، لذلك كان لابد أن نتعرف على معنى الاتساق وأدواته.

1- مفهـوم الاتســـاق:

أ- لغـــــــة:

يعرف **ابن منظور** الاتساق: " استوفت الإبل واستوسقت: اجتمعت و قد وسق الليل و اتسق، وكل ما انضم، فقد اتسق، والطريق يأتسق ويتسق أي ينظم .... واتسق القمر: استوى، وفي قوله تعالى : : " فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ وَالقَمَرِ إِذَا اتَّسَق".[1]

[1] ابن منظور ، لسان العرب ، مادة وسق ، ج 54 ، ص 4836

المبحث الاول :النص بين المفهوم و النشاة

يقول **الفراء**: " وما وسق أي وما جمع و ضم واتساق القمر: امتلاؤه واجتماعه واستواؤه ليلة ثلاثة عشرة وأربعة عشر... والوسق: ضم الشيء إلى الشيء ... وقيل كل ما جمع فقد وسق ... والاتساق الانتظام "[1].

من خلال ما ورد في **لسان العرب** يتبين أن لمصطلح الاتساق عدة دلالات: كالاجتماع و الانتظام .

أما في **المعجم الوسيط** فقد جاء تعريف الاتساق كما يلي : " وسقت الدابة تسق وسقا، وسوقا. حملت، ووسق الشيء: ضمه و جمعه .... ووسق الحبّ جعله وسقا وسقا، واتسق الشيء: اجتمع وانظم، واتسق: أنظم ، اتسق القمر: استوى وامتلأ، (استوسق) الشيء اجتمع و انظم، يقال: استو سقت الإبل، واستوسق الأمر: انتظم، ويقال أيضا: وسقت العين الماء: حملته"[2]

و يتضح مما سبق ذكره في **المعجم الوسيط** أن الاتساق يحمل أيضا معنى الانتظام وانضمام الأجزاء بربط بعضها ببعض وهو بهذا قريب من معنى الاتساق الذي تم ذكره في معجم **لسان العرب** فقد اشتركا في جعل الاتساق واحد ويدور عموما حول الجمع و انضمام الأجزاء.

ب- اصطلاحا :

[1] – ابن منظور، لسان العرب، مادة (نَ.سَ.قَ)، ص4284– 4285.

[2] – جمال مراد حلمي وآخرون، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط1، 2004، مادة (نَ.سَ.قَ)، ص1032.

الفصل الثاني :المناسبة بين الآيات والسّور من منظور لسانيّات النّصّ

المبحث الاول :النص بين المفهوم و النشاة

نال مصطلح الاتساق النصي اهتماما كبيرا من علماء النص بداية بتوضيح مفهومه، ومرورا ببيان أدواته أو وسائله؛ وعوامله و شروطه؛ لأن هذه القضية تسهم باشتراك العناصر النصية الأخرى في التوصل إلى ما يطلق عليه بالنصية، فهذه الروابط و غيرها وسيلة مهمة للحكم على نصية النص. ونظرا لأهمية الاتساق نجد بعضا من علماء اللغة قد جعلوا عناوين كتبهم تحمل هذا المصطلح مثل كتاب **هاليداي ورقية حسن Cohésion in english.**

وقد تم تعريف مصطلح الاتساق من طرف علماء و باحثين ومن بينهم:

احمد عفيفي يقول: "أنه معيار يهتم بظاهر النص، و دراسة الوسائل التي تحقق بها خاصية الاستمرار اللفظي وهو يترتب على إجراءات تبدو بها العناصر السطحية على صورة وقائع يؤدي السابق منها إلى اللاحق"[1].

يتبين من هنا أن الاتساق ظاهرة لغوية من خلاله يتحقق الترابط الشامل للنص و ذلك من خلال الروابط الشكلية المحققة لتماسكه.

أما **د.سعد مصلوح** فقد ترجم الاتساق بـ"السبك" واعتبره تلك الوسائل التي تحقق لنا خاصية الاستمرارية بين مختلف الأحداث اللغوية الموجودة في ظاهر النص إذ يردف قائلا: "هو

[1]– أحمد عفيفي، نحو الصرف اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة– مصر، ط1، 2001، ص14.

المبحث الاول :النص بين المفهوم و النشاة

الوسائل التي تحقق بها خاصية الاستمرارية في ظاهر النص ... أي الأحداث اللغوية التي تنطق بها أو تسمعها"[1].

أما **محمد خطابي** فقد عرف الاتساق على أنه: "ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكَّلة لنص/ خطاب ما، يهتم فيه بالوسائل اللغوية (الشكلية) التي صل بين العناصر المكونة لجزء من خطاب أو خطاب برمته"[2].

أما عند الغربيين فهناك من حصر مفهوم الاتساق في الجانب الدلالي أمثال: **فان دايك** الذي رأى بأن الاتساق هو "ذلك الترابط الموضوعي إذ يقر أن المجموعة التي لا تدور حول موضوع ما يصعب إيجاد روابط بينها، وبالتالي لا يمكن أن تكون نصا"[3].

و كما يعرفه كل من **هاليداي و رقيه حسن** " أن مفهوم الاتساق مفهوم دلالي، إنه يحيل إلى العلاقات المعنوية القائمة داخل النص والتي تحدده كنص"[4]، فقد حصر الباحثين الاتساق في المستوى الدلالي فقط، أما **محمد خطابي** جعل الاتساق يتعدى المستوى الدلالي فهو يتم في مستويات أخرى كالنحو والمعجم وهذا ما نوضحه من خلال المخطط التالي[5] :

---

[1]– سعد مصلوح، نحو أجرومية للنص الشعري: دراسة في قصيدة جاهلية، المجلة المصرية العامة للكتاب، مصر، العدد2، مجلد10، يوليو 1991، ص154.

[2]– محمد خطابي، لسانيات النص – مدخل إلى انسجام النص–، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء– المغرب، ط1، 1999، ص50.

[3] – محمد الأخضر صبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، الدار العربية للعلوم، القاهرة– مصر، د.ط، 2001، ص82.

[4]– محمد خطابي، لسانيات النص، ص52.

[5]– المرجع نفسه، ص53.

المبحث الاول :النص بين المفهوم و النشاة

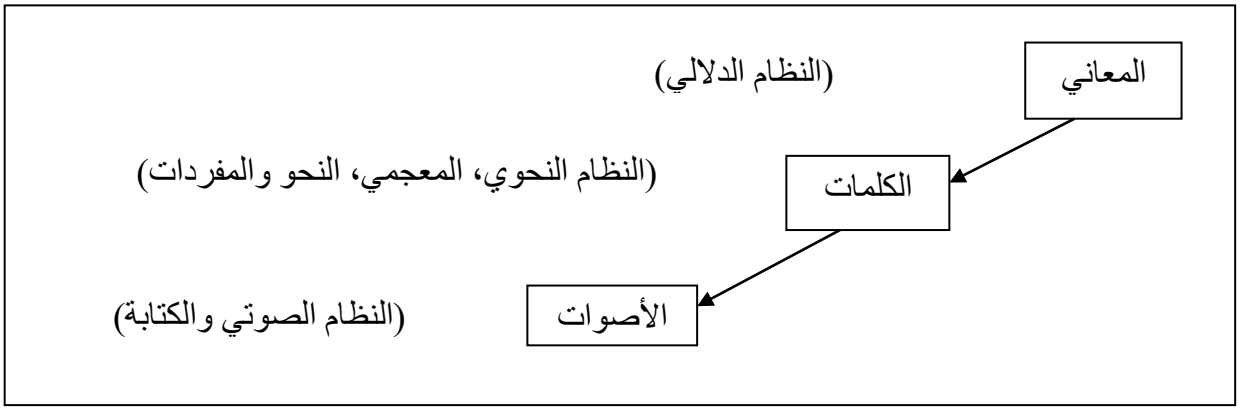

مخطط الاتساق عند محمد الخاطبي

يعرفه carter بقوله: "يبدو لنا الاتساق ناتجا عن العلاقات الموجودة بين الأشكال النصية، أما المعطيات غير اللسانية، فلا تدخل إطلاقا في تحديده"[1].

ويقصد بأن الاتساق هو ذلك الترابط الموجود بين أجزاء النص من بدايته إلى نهايته، لأن النص نسيج لغوي.

وبالتالي فإن الاتساق هو الذي يضمن تماسك النص ويميزه عن اللانص، وتساهم مجموعة – كما سنرى لاحقا– من الوسائل والأدوات والدلالات النحوية في هذا، مما يجعل الاتساق يكون تركيبيا ودلاليا.

الفرع الثاني: أدوات الاتساق :

يعتبر كتاب **هاليداي و رقية حسن 'التماسك في الإنجليزية'** من أبرز من تحدث عن أدوات الاتساق، وهي خمسة كما ذكرت في مقدمة الكتاب: المرجعية référence،

[1]– نعمان بوقرة، المصطحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، العبدلي– عمان، ط1، 2009، ص50.

الفصل الثاني :المناسبة بين الآيات والسّور من منظور لسانيّات النّصّ

المبحث الاول :النص بين المفهوم و النشاة

الاستبدال substitution، الحذف ellipsis، العطف conjonction الاتساق المعجمي lexical cohesion.

ونوضح أدوات التماسك النصي في الرسم التالي:

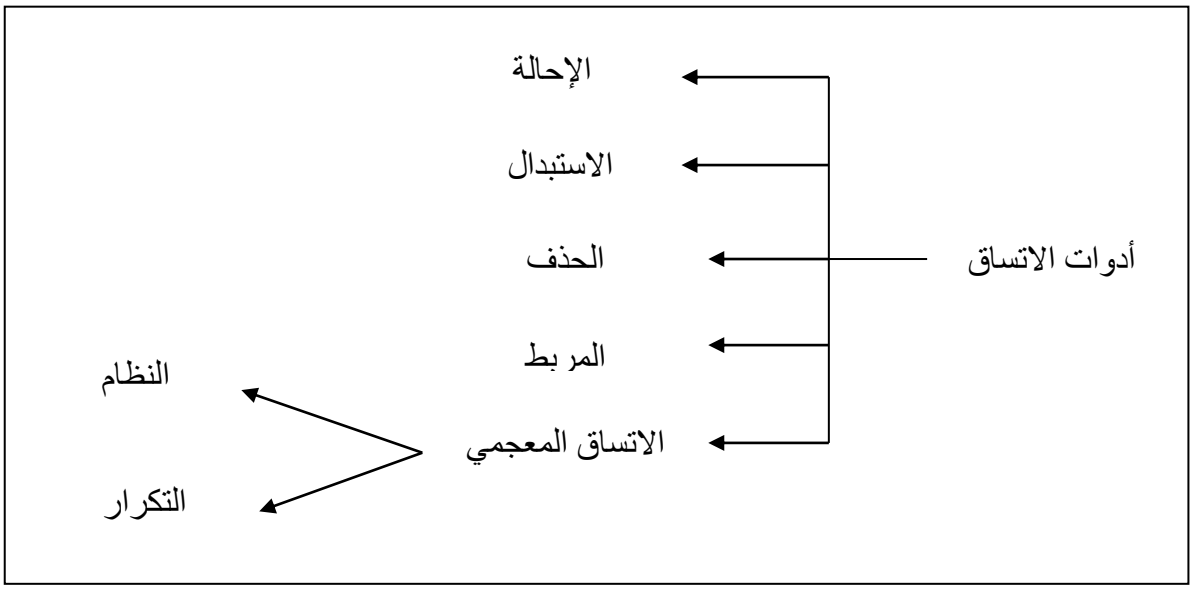

مخطط أدوات التمساك النصي عند رقية حسن و هاليداي

أولا: الإحالة:

تعدّ الإحالة أكثر الظواهر اللغوية انتشارا في النصوص، فلا تكاد تخلو منها جملة أو نصا، ذلك أن أدواتها تشكل جسورا للربط بين أجزاء النص، وتقد على التحكم في الرسالة المبثوثة، مجبرة المتلقي على التنقل في فضاء النص.

يقول **الأزهر زناد:** "تطل تسمية العناصر الإحالية على قسم من الألفاظ لا تملك دلالة مستقلة، بل تعود على عنصر أو عناصر أخرى مذكورة في أجزاء أخرى من الخطاب،

الفصل الثاني :المناسبة بين الآيات والسّور من منظور لسانيّات النّصّ

المبحث الاول :النص بين المفهوم و النشاة

فشرط وجودها هو النص، وهي تقوم على مبدأ التماثل بينما ما سبق ذكره في مقام ما وبين ما هو مذكور بعد ذلك في مقام آخر"[1].

يعني أن العناصر الإحالية معناها مرتبط بالعناصر اللغوية التي تحيل إليها قبلية كانت أم بعدية في نص ما.

وفي هذا الصدد نجد **محمد خطابي** يقول: " تعتبر الإحالة علاقة دلالية ومن ثمة لا تخضع لقيود نحوية إلا أنها تخضع لقيد دلالي، وهو وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحال عليه"[2]. وذلك أن العنصر المحال يعتمد على عنصر آخر محال إليه، بحيث لا يمكن فهم الأول إلا بالعودة إلى ما يحيل عليه، وذلك لأن العناصر المحالة لا تمتلك دلالة مستقلة عن غيرها بل هي تابعة في دلالتها إلى عناصر أخرى.

وقد استعمل الباحثان **هاليدي ورقية حسن** مصطح الإحالة استعمالا خاصا: "وهو أن العناصر المحيلة كيفما كان نوعها لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل إذ لا بد من العودة إلى ما نشير إليه من أجل تأويلها، وتمتلك كل لغة على عناصر تمتلك خاصية الإحالة، وهي حسب الباحثين: الضمائر وأسماء الإشارة وأدوات المقارنة"[3].

---

[1]– الأزهر زناد، نسيج النص – الخطاب والإجراء–، تر: تمام حسن، عالم الكتب، القاهرة– مصر، ط1، 1998، ص18.

[2]– محمد خطابي، لسانيات النص، ص18.

[3]– المرجع نفسه، ص17.

المبحث الاول :النص بين المفهوم و النشاة

ولعل ما أورد الباحثان هو أن للإحالة علاقة معنوية بين ألفاظ معينة (الضمائر وأسماء الإشارة) وما تشير إليه من أشياء أو معان حيث تشير هذه الألفاظ إلى أشياء سابقة أو لاحقة.

أنواع الإحالة:

قسمت الإحالة إلى أنواع بالنظر إلى موقع العنصر الإشاري مع النص، إذا كان داخل النص أو خارجه، ثم موقع هذا العنصر بالنسبة إلى اللفظ المحيل، أي إذا كان هذا الأخير قبله أو بعده، وقد حددت أنواع الإحالة هذه في المخطط الآتي:[1]

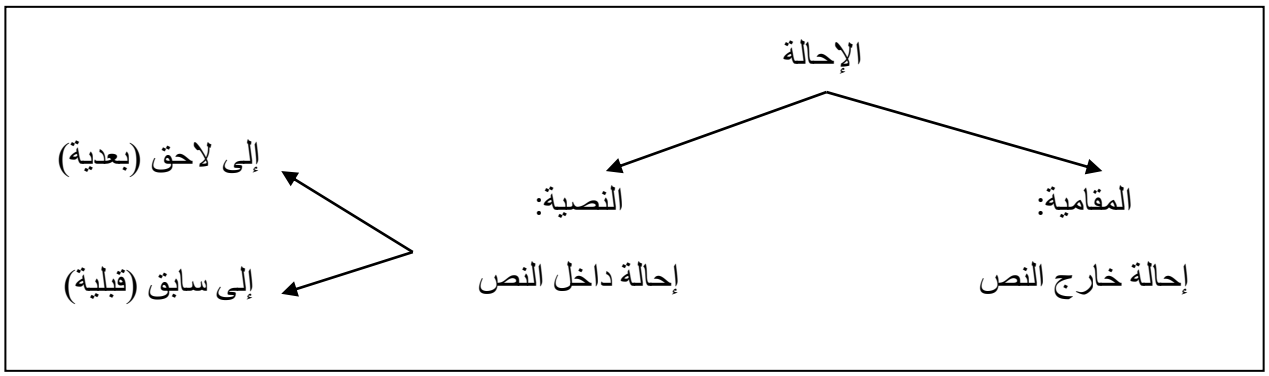

أنواع الإحالات السياقية

إحالة خارج النص (المقامية):

يعرفها **الأزهر زناد** بقوله: "هي إحالة عنصر لغوي إحالي إلى عنصر إشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي، كان يحيل ضمير المتكلم المفرد على ذات صاحبه المتكلم، حيث يرتبط عنصر لغوي إحالي بعنصر إشاري غير لغوي هو ذات المتكلم"[1].

[1] – المرجع السابق، ص17.

المبحث الاول :النص بين المفهوم و النشاة

بحيث تكون الإشارة إلى خارج النص، ولا يتم هذا النوع من الإحالة إلا بمعرفة الأحداث وسياق الحال والمواقف التي تحيل بالنص أو الخطاب حيث يمكن معرفة الشيء المحال عليه، ولهذا يجعلنا نبرز لأهميته الكبرى لمعرفة مناسبات النزول في دراستنا للنص القرآني، إذ كثيرا ما يصعب علينا تحديد عودة الضمير بسبب عدم معرفة سبب النزول.

إحالة داخلية (النص) :

عرفها **الأزهري زناد** بأنها: " إحالة على العناصر اللغوية الواردة في الملفوظ سابقة أو لاحقة"[2].

وبذلك فإن الإحالة النصية هي إحالة إلى ملفوظ آخر داخل النص، حيث تلعب دورا هاما في خلق الترابط بين جزئيات النص، وفي هذا النوع من الإحالة لابد على المتلقي من العودة إلى العناصر المحالة عليها، فهي إحالة على العناصر اللغوية الواردة في الملفوظ، سابقة كانت أو لاحقة، فهي إحالة نصية، وتنقسم بدورها إلى قسمين:

أ- الإحالة القبلية:

"ويسمى هذا النوع من الإحالة بالإحالة بالعودة، ذلك أنها تشير إلى كلمة أخرى أو عبارة أخرى سابقة في النص أو المحادثة، وفيها يجري تعويض المفسر الذي سبق التلفظ به بضمير أو بتكرار الذي سماه الأزهار زناد بالإحالة التكرارية"[3].

---

[1]- الأزهر زناد، نسيج النص، ص119.

[2]- المرجع نفسه، ص 118.

[3]- صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي، ص38.

المبحث الاول :النص بين المفهوم و النشاة

فالإحالة بالعودة هي نوع آخر من الإحالة وتتمثل في تكرار لفظ أو عددا من الألفاظ سبق وأن ذكرت وتعويضها بضمير.

ب- الإحالة البعدية:

ويعرفها علماء اللغة بأنها: "استعمال كلمة أو عبارة تشير إلى كلمة أخرى أو عبارة أخرى سوف تستعمل لاحقا في النص أو المحادثة"[1].

هذا النوع من الإحالة هو استعمال عنصر (اللفظ المحيل) يشير إلى عنصر آخر (اللفظ المحال عليه) سوف يستعمل لاحقا في النص.

نموذج: ومن أمثلة هذا النوع قوله تعالى: "هُوَ الّذِى لَا إِلهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمنُ الرَّحِيم" [سورة الحشر22)]، فالضمير (هو) يحيل إلى لفظ الجلالة (الله).

ويتضح من خلال هذا الشكل أن الإحالة تنقسم إلى قسمين: إما إحالة خارج النص أو إحالة داخل النص، وهذه الأخيرة تنقسم إلى قبلية وبعدية.

أدوات الاتساق الإحالية:

تتوزع وسائل الاتساق الإحالية إلى
01- الضمائر
02- أسماء الإشارة
03- أدوات المقارنة

01- الضمائر:

[1]- المرجع نفسه، ص40.

[2]- محمد خطابي، لسانيات النص، ص18.

الفصل الثاني :المناسبة بين الآيات والسّور من منظور لسانيّات النّصّ

المبحث الاول :النص بين المفهوم و النشاة

تعد الضمائر أهم وسيلة من وسائل الاتساق الإحالية، لهذا أسهمت الدراسات النصية في تناولها، وحرصت على إبراز دورها في تماسك النص، فهي "أشهر نوع من الكلمات الكنائية وتنقسم إلى:

- ضمائر وجودية مثل: أنا– أنت– نحن– هو– هم– هن ...
- ضمائر ملكية مثل: كتابي– كتابك– كتابنا ..."[1]

وإذا نظرنا إلى الضمائر من زاوية الاتساق، نستنتج بأن الضمائر الدالة على المتكلم والمخاطب تعتبر إحالة لخارج النص، فالضمائر (أنا، نحن) تشير إلى الكاتب، والضمائر (أنت، أنتم) تشير إلى القارئ، فهذه الضمائر لا تربط سابقا بلاحق، أما ضمائر الغائب فهي إحالات نصية، كونها تربط العنصر اللاحق بالسابق أو العكس.

02– أسماء الإشارة:

وهي الوسيلة الثانية من وسائل الاتساق الإحالية حيث تعتبر محيلات نصية تقوم بالربط القبلي والبعدي، غير أن الغالب عليها هو الربط القبلي كونها تربط عنصر بعنصر سابق

يقول **الأزهر زناد:** "وإذا كانت الضمائر تحدد مشاركة الشخوص في التواصل أو الغياب عنه فإن أسماء الإشارة تحدد مواقفها في الزمان والمكان وأجل المقام الإشاري وتنقسم في اللغة العربية حسب المسافة الفاصلة بين المحيل والمحال عليه"[2].

---

[1]– المرجع نفسه، ص19.

[2]– الأزهر زناد، نسيج النص، ص120.

المبحث الاول :النص بين المفهوم و النشاة

لقد قام **الأزهر زناد** هنا بإجراء مقارنة بين أسماء الإشارة والضمائر وبيان عمل كل واحد منها

03- أدوات المقارنة:

هي ثالث وسيلة من وسائل الاتساق الإحالية تقوم بالربط بين معنى أو أكثر من خلال الموازنة بين الأشياء أو تفضل أحدهما، فالحديث عن المقارنة يفرض وجود شيئين – على الأقل- يشتركان في معنى ما مع زيادة أحدهما على الآخر.

و"حسب الباحثين **هاليداي ورقية حسن** فقد قسما المقارنة إلى قسمين:

- عامة: يتفرع منها التطابق، التشابه، الاختلاف.
- خاصة: تتفرع إلى نقطتين: كمية، كيفية"[1].

نموذج:

- قال تعالى: "وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا"[سورة الكهف(الآية: 01)]، ، (الهاء) ضمير **متصل** يعود على سابق وهو الكتاب **(إحالة نصية قبلية بضمير).**
- قال تعالى: "وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ"[سورة الكهف(الآية: 27)]، ، كاف الخطاب ضمير متصل يعود على الرسول ﷺ **(إحالة مقامية بضمير المخاطب).**

[1]- محمد خطابي، لسانيات النص، ص19.

المبحث الاول :النص بين المفهوم و النشاة

- قال تعالى: "وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَكَانَ الْإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا" [سورة الكهف(الآية: 57)]،(هذا) اسم إشارة يشير إلى لاحق بعده هو القرآن (إحالة بعدية باسم الإشارة).

ثانيا: الحذف

يعد الحذف ظاهرة من الظواهر اللغوية التي شغلت بال الكثير من الباحثين والدارسين المهتمين وذلك لأنها تشكل نوع من الإثارة والغموض (مستوى الدرس اللغوي القديم)، كما تعد خاصية تمتاز بها اللغات الإنسانية خاصة لغتنا العربية التي تتميز بالفصاحة والبلاغة، إذ يقر **ابن جني** بذلك قائلا: "وأعلم أن العرب – مع ما ذكرناه- إلى الإيجاز وعن الإكثار أبعد، ألا ترى أنها في حال إطالتها وتكرارها مؤذنة باستكراه تلك الحال وملالها"[1].

ولقد دعت الحاجة إلى استعمال الحذف في اللغة لعلم المخاطب به، ولأغراض يريد المتكلم إيصالها له، لكن السؤال المطروح: ما حقيقة هذه الظاهرة؟ وما دورها في الربط بين مختلف الوحدات اللغوية وتحقق التماسك والاتساق بينهما؟

يذهب **دي بوجراند** إلى أن الحذف هو: "استبعاد العبارات السطحية التي يمكن لمحتواها المفهومي أن يقوم في الذهن، أو أن يوسع أو يعدل بواسطة العبارات الناقصة، وأطلق عليه

[1]– ابن جني، الخصائص، تر: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، المكتبة العلمية، د.ط، 1952، ج1، ص83.

المبحث الاول :النص بين المفهوم و النشاة

تسمية الاتقاء بالمبنى العدمي"[1]. فهو يشير إلى أن الحذف لا يعني نقصان في النص بالعكس فهو يحقق وحدة النص.

يقول **محمد خطابي** بأن كل من **هاليداي ورقية حسن** قد ذهبا إلى أن الحذف "علاقة داخل النص، وفي معظم الأمثلة يوجد العنصر المفترض في النص السابق وهذا يعني أن الحذف عادة قبلية"[2].

أنواع الحذف:

أما **هاليداي ورقية حسن** فقد قسما الحذف إلى ثلاثة أنواع:

أ- الحذف الاسمي: "ويقصد به حذف اسم داخل مركب اسمي، لأجل تحقيق أغراض بلاغية كالتحقير مثلا"[3].

نموذج: قال تعالى: "مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلا لآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلا كَذِبًا" [سورة الكهف(الآية: 05)]. فالمحذوف (قولا) في عبارة (إِنْ يَقُولُونَ إِلا كَذِبًا) هو قولا، وتقدير الكلام: (إِنْ يَقُولُونَ إِلا قَوْلا كَذِبًا) دلت عليها كلمة (يقولون) [دليل سابق].

ب- الحذف الفعلي: يكون المحذوف عنصرا لغويا فعليا.

---

[1]- دي بوجراند، النص والكتاب والإجراء، تر: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة- مصر، ط1، 1998، ص340.

[2]- محمد خطابين لسانيات النص، ص21.

[3]- مصطفى عبد السلام أبو شادي، الحذف البلاغي في القرآن الكريم، مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة- مصر، د.ط، 1992، ص235.

المبحث الاول :النص بين المفهوم و النشاة

نموذج: قال تعالى: " وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ"[سورة الكهف(الآية: 18)].

فالتقدير: (نقلبهم ذات اليمين ونقلبهم ذات الشمال).

ج- حذف جملة، شبه جملة أو أكثر: "كحذف جملة القسم، وجملة جواب الشرط"[1].

نموذج: قال تعالى: " إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا (10) فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا (11)" [سورة الكهف]. والتقدير: (فاستجبنا دعاءهم فضربنا)، فهذا الحذف حقق الاتساق بين الآية 11 و10.

ثالثا: العطف (الوصل- الربط)

للعطف أهمية كبيرة في بناء اتساق النص وتماسكه، وهذا ما يوضحه قول **محمد خطابي** بأن "النص عبارة عن متتاليات متعاقبة خطيا، ولكي تدرك كوحدة متماسكة تحتاج إلى عناصر رابطة متنوعة تصل بين أجزاء النص"[2].

وعنى هذا أن النص عبارة عن جمل أو متتاليات متعاقبة خطيا، ولكي تكون متماسكة تحتاج إلى عناصر رابطة متنوعة تصل بين أجزاء النص. فهذه العناصر تربط اللاحق مع السابق بشكل منظم.

أنواع الربط:

[1]- صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي، ص235.

[2]- محمد خطابي، لسانيات النص، ص23.

الفصل الثاني :المناسبة بين الآيات والسّور من منظور لسانيّات النّصّ

المبحث الاول :النص بين المفهوم و النشاة

لقد قسم الباحثان **هاليداي ورقية حسن** الوصل إلى أربعة أنواع هي: إضافية، عكسية، سببية، زمنية.

أ- الربط الإضافي: ويتم بالاعتماد على أداتين (الواو) وَ (أو).

نموذج: قال تعالى: " الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا"[سورة الكهف(الآية: 01)]. **(ولم يجعل) معطوفة على (أنزل).**

ب- الربط العكسي: "الذي يعني على عكس ما هو متوقع. ويتم بواسطة أدوات مثل: لكن، غير، إن ..."[1]

نموذج: قال تعالى: " قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْأَلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا (70) فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِى السَّفِينَةِ خَرَقَهَا ۖ قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا(71) " [سورة الكهف]. في الآيات السابقة ربط عكسي بين (لا تبتدئ بسؤال منك حتى أخبرك لوحدي، لكن موسى عليه السلام لم يصبر وخالف كلام الخضر وسأله).

ج- الربط السببي: هو إدراك العلاقة المنطقية بين جملتين أو أكثر، أي نربط بين السبب والنتيجة ونعبر عن هذه العلاقة بعناصر مثل: لهذا السبب، بسبب ذلك ...

[1]- المرجع نفسه.

د- الربط الزمني: " هو تلك العلاقة بين جملتين متتابعتين زمنيا"[1]، ويكون هذا الربط بواسطة حرف العطف (ثم).

نموذج: قال تعالى: " ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا"[سورة الكهف(الآية: 12)]. فبعد أن دعوا الله أن يرحمهم فضرب على آذانهم ثم بعثناهم.

رابعا: الاستبدال

يعتبر الاستبدال مصدرا أساسيا من مصادر اتساق النصوص، وله مكانة هامة في التحليل النصي، كما يعتبر ظاهرة من الظواهر التي نحقق الترابط النصي.

"الاستبدال عملية تتم داخل النص، إنه تعويض عنصر في النص بعنصر آخر"[2]، فالاستبدال يتم من خلال وضع لفظ مكان آخر داخل النص، وهذا ما يضفي تماسكا على مستوى الشكل.

أنواع الاستبدال:

أ- استبدال اسمي: وهو استبدال اسم باسم آخر.

نموذج: قال تعالى: " وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَىٰ"[سورة الطلاق(الآية: 06)]. (أخرى) مستبدلة من (امرأة).

ب- استبدال فعلي: استبدال فعل بآخر.

---

[1]- المرجع السابق، ص24.

[2]- المرجع نفسه، ص19.

نموذج: قال تعالى: " وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (23) فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ (24) " [سورة البقرة]. (تفعلوا) مستبدلة من (فآتوا).

ج- الاستبدال القولي (العباري):

نموذج من قصة بني آدم: قال تعالى: " مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ"[سورة المائدة(الآية: 32)] "فقد فسر المفسرون قوله تعالى (ذلك) بأنه ما ذكر في تضاعيف القصة"[1]؛ أي أنه جاء بديلا للعبارات السابقة كلها.

خامسا: الاتساق المعجمي

يعد هذا النوع آخر مظهر من مظاهر اتساق النص، حيث يتضح هذا الأخير وسائل أخرى غير وسائل الاتساق النحوي (كالإحالة، الاستبدال، الحذف، الوصل) ففيه تحدد الكلمات المتشابهة أو المرادفة في النص.

أنواعه: ينقسم بدوره إلى قسمين:

أ- التكرار: "هو وسيلة إحالية تكرارية، تتمثل في تكرار لفظ أو عددا من الألفاظ في بداية كل جملة من جمل النص قصد التأكيد"[2].

[1]- أبو الفضل شهاب الدين الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني، دار الفكر، بيروت- لبنان، د.ط، 1978، ص117.

[2]- أحمد عفيفي، نحو الصرف، ص106.

المبحث الاول :النص بين المفهوم و النشاة

فالتكرار أحد الظواهر التي وردت في اللغة العربية عموما وفي القرآن الكريم خصوصا، ووجود التكرار في النص يساهم في ترابط وحدات النص، فكثرة ورود عنصر ما يقوي المعنى.

نموذج: قال تعالى: " وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ"[سورة يس(الآية: 47)]

نلاحظ أنه تكرّر لفظ الجلالة (الله) مرتين في نفس الآية.

ب- التضام: هو من وسائل الاتساق المعجمي. ويتخذ أشكالا مختلفة نحو: التضاد، التنافر، علاقة الجزء بالكل.

وبالتالي فهو يحدث نوعا من التفاعل بين الكلمات وهذا ما يولد اتساق بين الجمل.

نموذج: قال تعالى: " مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا"[سورة الكهف(الآية: 49)]. فالتضاد في قوله (صغيرا ǂ كبيرا).

وهناك الكثير منى الآيات التي تجسد فيها التضاد بين المفردات مثل: الجنة ǂ النار ، الدنيا ǂ الآخرة.

الفرع الثالث: تعريف الانسجام لغة واصطلاحا

من المعروف أن لسانيات النص تنظر إلى النص كوحدة متكاملة، وهذا ما أدى بها إلى البحث عن تماسكه فكان ذلك من خلال ظاهرة الاتساق الذي يعتبر أهم أدوات هذا العلم،

المبحث الاول :النص بين المفهوم و النشاة

ولكن هذا الأخير كما سبق ذكره كان أساس اهتمامه البنية السطحية الظاهرية التي تبحث في الترابط الشكلي للنصوص مما جعلها تمهيدا للباحث بغية الغوص في أعماق النص و البحث في خباياه التي تساهم في ترابطه من جانب المعاني و الأفكار المتواجدة فيه، وهذا ما يبحث عنه الانسجام فالترابط الدلالي للنص مكمل لترابطة الشكلي، نقطة وصول إلى تماسكه الكلي، لأن النص عندما يكون مترابطا من الناحية الفكرية، نقول أن نصيته لم تكتمل كون الأول يعطينا التماسك السطحي للنص، والثاني يعطينا التماسك العميق للنص و الترابطات الدلالية التي توصلنا إلى عالم النص و وحدته الكلية، فهما وجهان لعملية واحدة لا يمكن لوجه الحضور دون الآخر أو التفريق بينهما، فلا يمكن دراسة الاتساق بمعزل عن الانسجام و العكس صحيح

أ- لغة:

يقول ابن منظور في مادة (سجم): "سجمت العين التمع والسحابة الماء وتسجقه سجما وسجوما وسجمائا: وهو قطران الدمع وسيلانه، قليلا كان أو كثيرا... وكذلك الساجم من المطر، والعرب تقول لمع ساجم. ودمع مسجوم: سجمته العين سجما وقد أسجمته وسجمته، والجم: الدمع. و أعين سجوم: سواجم، وكذلك عين سجوم، وسحاب سجوم، وانسجام الماء والدمع فهو منسجم إذا انسجم، أي انصب، وسجمت السحابة مطرها تسجيما وتسجاما أي صبته والماء ينسجم سجوما وسجاما إذا سال وانسجم، و أسجمت السحابة دام مطرها"[1].

[1]- محمد منظور، لسان العرب، مادة(سَ.جَ.مَ)، ص 1959.

المبحث الاول :النص بين المفهوم و النشاة

هذه المعاني اللغوية من الانصباب والصب والسيلان، ودوام المطر كلها تتصل بمعنى الانسجام. فتوالي انصباب قطرات المطر وسيلانها يؤدي إلى تجمع الماء. وأيضا تجميع المعاني من النص مما يؤدي إلى وحدته الدلالية وتوحيد المعنى المراد إيصاله.

ب- اصطلاحا:

يطلب الانسجام من المتلقي النظر إلى علاقات خفية قائمة داخل النص المراد دراسته، وإلى النظر فيما ليس هو شكليا ولا معجميا، حيث يهتم بترابط المفاهيم، والعلاقات الدلالية المتحققة داخله لذلك فالانسجام أعم من الاتساق وأعمق منه. فمن المفاهيم التي وظفتها لسانيات النص في الكشف عن التلاحم بين الجمل والفقرات والنص بكامله، هو مفهوم الانسجام أما فيما يخص مفهومه الاصطلاحي فيمكن البحث عنه من خلال آراء النصانيين الذين تحدثوا عنه، وأبرزوا المقصود منه.

فقد عرف **فان دايك** الانسجام على أنه "التماسك الدلالي بين الأبنية النصية الكبرى"[1]، وقد ربط **فان دايك** بين التماسك الدلالي والبنية العميقة، بينما التماسك الشكلي يخص البنية السطحية للنصوص، فالأول يدرسه الانسجام، والثاني يهتم به الاتساق، فالانسجام عنده عبارة عن مجموعة من العلاقات الدلالية التي تربط الأجزاء الكبرى للنص في بنيته العميقة.

في حين أن **صبحي إبراهيم الفقي** يرى بأنه "مجموع العلاقات التي تربط معاني أقوال الخطاب، أو معاني الجمل في النص، وبصفة عامة يصبح النص متماسكا إذا وجدت سلسلة

[1]- سعيد حسن بحيري، علم لغة النص، ص220.

المبحث الاول :النص بين المفهوم و النشاة

من الجمل تطور الفكرة الرئيسية..."[1]، فمن خلال هذا القول يتضح أن الانسجام في دراسته يركز على ترصد كيفية استمرارية الجمل من حيث المعنى والتي تنشأ من الجملة النواة لتتناسل وتتوالد منها الجمل الأخرى.

و ذهب أيضا **محمد خطابي** " إلى أن الانسجام أعم من الاتساق، كما أنه يغدو أعمق منه، بحيث يتطلب الانسجام، من المتلقي، صرف الاهتمام جهة العلاقة الخفية التي تنظم النص و تولده، أي تجاوز المتحقق فعلا أي الاتساق إلى الكامن وهو الانسجام "[2]. لقد قام **محمد خطابي** بإجراء مقارنة بين الانسجام والاتساق وتوصل إلى نتيجة مفادها أن الانسجام أعمق وأعم من الاتساق، لأن الانسجام يوجد في البنية العميقة في النص.

أما **صبحي إبراهيم** فذهب إلى التوحيد بين مصطلحي الاتساق والانسجام، حيث رأى" أن كليهما يعنيان التماسك النصي، فالأول يحقق التماسك الشكلي للنص، والثاني يهتم بعلاقات التماسك الدلالية بين أجزاء النص وما يحيط به من سياقات"[3].

من هذه التعريفات يمكن القول أن الانسجام هو الترابط والتماسك الدلالي، والعلاقات والمفاهيم الخفية الموجودة في النص، والتي نستدل عليها من خلال معارفنا السابقة، وكذلك يمكن التعرف عليها من خلال سياق النص.

الفرع الرابع: آليات الانسجام:

---

[1]– صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي، ص94.

[2]– محمد خطابي، لسانيات النص، ص06.

[3]– صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي، ص96.

الفصل الثاني :المناسبة بين الآيات والسّور من منظور لسانيّات النّصّ

المبحث الاول :النص بين المفهوم و النشاة

تلعب آليات الانسجام دورا هاما في ربط أجزاء النص ربطا دلاليا وتجعله متماسك الوحدات، فمن بين هذه الآليات نجد:

أولا: السياق

رغم ظهور وتطور نظرية السياق عند العرب إلا أن جذورها تعود في الأصل إلى العلماء المسلمين العرب حيث بينوا أهميته و عناصره (مقالية، حالية)، و يعتبر **الشافعي** أول من بين ذلك بقوله: "الكلام يكون عاما ظاهرا يراد به العام ويدخله الخاص، و ظاهرة يعرف من سياقه أنه يراد به غير فكل هذا موجود في أول الكلام أو وسطه أو آخره، فقد يكون الظاهر من الكلام غير مقصود لكن السياق الذي يحدد المعنى المراد"[1]، فعلماء الشريعة و التفسير لا يكتفون بإدراج المعنى المعجمي، و إنما يدمجون إليه المعنى السياقي و يظهر إدراك البلاغيين لأهمية السياق في اشتراطهم مطابقة الكلام لمقتضى الحال، و اشتهرت مقولتهم: " لكل مقام مقال، إذا لا يقتصر المعنى على السياق اللغوي (المقال) بل يتجاوزه إلى سياق الحال (المقام)، و قد كان البلاغيون عند اعترافهم بفكرة المقام متقدمين ألف سنة تقريبا على زمانهم لأن الاعتراف بفكرتي المقام أو المقال بوصفها أساسيتين متميزين من أسس تحليل المعنى "[2].

---

[1]– حسن هادي محمد عباس التميمي، البحث البلاغي عند الأصوليين، تح: عبد الرحمن شهاب أحمد، الجامعة المستنصرية، بغداد– العراق، د.ط، 2004، ص50.

[2]– تمام حسن، اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، القاهرة– مصر، ط3، 1998، ص337.

الفصل الثاني :المناسبة بين الآيات والسّور من منظور لسانيّات النّصّ

المبحث الاول :النص بين المفهوم و النشاة

أما عند الغربيين نجد **هاليداي** يعرف السياق على أنه: "النص الآخر، أو المصاحب للنص الظاهر، وهو بمثابة الجسر الذي يربط التمثيل اللغوي ببيئته الخارجية"[1]. ومن هنا يتضح أنه يشير إلى جانب إنتاج النصوص واستقبالها وهذا يتم من خلال رصد مجموع الدلالات الخارجية التي تشير إلى ذلك،"وكثيرا ما يرد الشبه بين الجمل و العبارات مع وجود بعض الفوارق التي تميز بينها، فلا نستطيع فهم و شرح هذه الفوارق إلا بالعودة إلى السياق اللغوي الذي وردت فيه، فاختلاف سياقات الجمل هو الذي يجرنا إلى تعدد المعاني"[2].

نستنتج مما سبق أن السياق عنصرا هاما في دراسة النصوص، فهو إطار عام تنتظم فيه عناصر النص ووحداته اللغوية. وكان محور اهتمام لسانيات النص وعلم اللغة بصفة عامة، ولقد شهد السياق مسارا أكثر بعدا في الدراسات التداولية.

نموذج:

نورد بعض السياقات التي كانت عاملا أساسيا في انسجام سورة (يس)، و قد ذكرها بعض المفسرين في تفاسيرهم لسورة (يس): حيث يسوق **سيد قطب** بعض السياقات لمحور السورة، و هو بناء أسس العقيدة ومن هذه السياقات :

[1]- محمد خطابي، لسانيات النص، ص30.

[2]- المرجع نفسه، ص31.

الفصل الثاني :المناسبة بين الآيات والسّور من منظور لسانيّات النّصّ

المبحث الاول :النص بين المفهوم و النشاة

– تتعرض السورة لطبيعة الوحي و صدق الرسالة منذ افتتاحها قال تعالى: "يس (1) وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ (2) إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (3) عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (4) تَنزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ (5)"[سورة يس].

– وفي قصة أصحاب القرية تحذير للمكذبين من عاقبة التكذيب بما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم، في قوله تعالى: "قَالُوا مَا أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَا أَنزَلَ الرَّحْمَٰنُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ (15) قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ (16) وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (17)" [سورة يس].

وقوله تعالى: "وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ (20) اتَّبِعُوا مَن لَّا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ(21) " [سورة يس].

- وعن إثبات حقيقة الوحي قال تعالى: "وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ (69) لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ(70) " [سورة يس]. هذا كان عن إثبات الوحى و الرسالة.

– أما عن قضية الألوهية و الوحدانية، ففي السورة استنكار للشرك وإثبات وحدانية الله عز وجل على لسان الرجل المؤمن الذي جاء يسعى إلى جانب قومه، و يحاججهم فيما جاء به

المرسلون، حيث يقول: "وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (22) أَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِ آلِهَةً إِن يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنقِذُونِ(23) " [سورة يس].[1]

ثانيا: مبدأ التغريض:

يرى **محمد خطابي** أن "مفهومي التغريض والبناء يتعلقان بالارتباط الوثيق بين ما يدور في الخطاب وأجزائه وبين عنوان الخطاب أو نقطة بدايته ... وينبغي أن نميز بين التغريض كواقع وبين التغريض كإجراء خطابي يطرأ ويبنى به عنصر معين في الخطاب. وقد يكون هذا العنصر اسم شخص أو قضية ما أو حادثة"[2]. فالتغريض يقصد به أن معظم عناصر النص تدور في فلك موضوع واحد انطلاقا من العنوان، ذلك أن لكل نص بؤرة تبدأ من نقطة البداية وتحوم حول هذه البؤرة أو النواة بقية أجزاء النص

إن عنوان النص يقوم بدور تأويلي فعال؛ لأنه يحدد الرؤية وله علاقة وطيدة مع التغريض "فالعنوان وسيلة قوية للتغريض"[3].

نموذج:

- **[سورة الكهف]** "أطلق عليها اسم الكهف لأنها تحيلنا إلى المكان الذي تم اللجوء إليه من أجل الاحتماء من ظلم القوم وخوف الوقوع في الفتنة، فهناك علاقة وارتباط بين اسم السورة والموضوعات التي تعالجها، فالكهف كان سببا من أسباب سلامة أهل الإيمان من

[1]- ينظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، مصر، ط2، 2019، ج5، ص2956.
[2]- محمد خطابي، لسانيات النص، ص59.
[3]- المرجع نفسه.

الفصل الثاني :المناسبة بين الآيات والسّور من منظور لسانيّات النّصّ

المبحث الاول :النص بين المفهوم و النشاة

بطش الكفار وفتنتهم"[1]، وهذا ما يبين لنا مدى انسجام محتوى السورة وتعلقه وارتباطه باسمها.

[1]– مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، دار القلم، دمشق– سوريا، ط4، 2005، ص 180.

المبحث االثاني :التقاطعات بين علم المناسبة وعلم النص

بعد التقديم للمناسبة مصطلحا و علما ، و التقديم لمفهومي الاتساق و أدواته و الانسجام و آلياته ، كان حريا بنا أن نقدم ونبزغ نجما مما انتظرنا بزوغه إثر بحثنا ذا ،

إننا نسعى من خلا ل البحث إلى التقريب من مفهومي المناسبة و الاتساق و الانسجام ، من خلال منظرو وسطي، يكشف آليات وطرق علماء المناسبة في استخلاصهم المناسبات من القرآن العظيم ،

إن أهم ما توصل إليه الباحثون أن النصوص تمثل كل متكاملا متماسكا ، و العائق بين هذا الكل هي التي تشغل الباحثين ، فانصرفت جهودهم لبحث الترابط ، ثم ارتقت إلى الاتساق و أدواته ،ثم صارت الغاية الانسجام و آلياته.[1]

01) المناسبة القرآنية و نظرية الاتساق النصي :

يورد السيد قطب في كتابه التصوير القرآني في المقدمة كلاما حول سماع المشركين للقرآن الكريم و سحر الوليد بن المغيرة و قوله المقولة الشهيرة : (إن له لحلاوة و إن عليه لطلاوة ، وإنه ليحطم ما تحته و إنه ليعلو ولا يعلى عليه)

تساءل ما الذي سحره وقد سمع آيات من سورة المدثر ليس فيها من خبر الاعجاز و لا تشريعا محكما وعلوما كونية، فأين هو السحر الذي تحدث عنه الوليد بن المغيرة ؟

يقول السيد قطب : (لا بد إذن أن السحر كان كامنا في مظهر آخر غير التشريع والغيبيات و العلوم الكونية ، لا بد أنه كامن في صميم النسق القرآني ذاته)[2]

ذكرنا في الفصل الاول أن المناسبات قسمان داخلية وخارجية ،

المناسبة القرآنية الداخلية و الإتساق النصي

مناسبة اسم السورة لمضمونها :

المناسبة الداخلية تتم على مستوى السورة الواحدة ، فيها ينظر لمناسبة اسم السورة لمضمونها ويصير مرجعية سابقة لمضمونها و المضمون مرجعية لاحقة لعنوانها، و كلاهما مرجعية داخلية من حيث المناسبة والاحالة

[1] ينظر،شوقي البوعناني،مبدأ الانسجام في تحليل الخطاب القرآني من خلال علم المناسبات،الطبعة الاولى ، دار النشر مؤمنون بلا حدود ، الرباط ، المغرب2018،ص 124

[2] سيد قطب، التصوير الفني في القرآن الكريم ، دار الشروق ، الطبعة العاشرة ، 2013 ، القاهرة ، مصر ، ص 19

وهذا النوع له مكانة عند المحللين اللسانيين النصيين إذ أن النص قد يكون مكملا لعنوان و شارحا له

و هذا التماسك التماسك له عدة محاور:

• التماسك بين اسم سورة و حدث مذكور فيها.

كسورة القيامة فمحور موضوعاتها يوم القيامة و ابتداء مرحلة الاخرة من الممات ، و وحاجة الذين أنكروا البعث والنشور وتذكيرهم بأصل خلقتهمو أنى الذي أنشأ من عدم و خلق الانسان من نطفة من منيٍّ يمنى قادر على أن يعيد خلقه وبعثه

• التماسك بين اسم سورة و قصة مذكورة فيها.

ومثاله سورة البقرة وسورة الكهف فقد ارتبط اسمهما بقصية البقرة التي وردت فيها ، وارتبط اسم سورة الكهف بقصة أصحاب الكهف..[1]

مناسبة أول السورة لآخرها :

و هذا يتحقق بعدة وسائل أهمها :

• التكرار لفظا ومعنى ، والترادف و التنظير ، و المضادة..

• الاجمال والتفسير والاستطراد.

• المرجعية ، وهي مرجعية سابقة داخلية.

مناسبة آيات السورة بعضها ببعض :

أفاض المفسرون في هذا النوع من المناسبة و أكدوا وجودها خاصة في النص القرآني، و السيوطي يرجعه إلى معنى رابط بينهما ، عام و خاص ، عقلي و حسي أو خيالي ، أو غير ذلك من انواع العلاقات و التلازم الذهني ، كالسبب و المسبب و العلة و المعلول و النظيرين و الضدين.

و يمكن تلخيص أسباب و سائل تحقيق المناسبة بين الآيات فيما يلي :

• تكرار الفاصلة الواحدة.

[1] ينظر ، د ، نوح الأول جنيد ، ظاهةر المناسبة و اتساق النص القرآني ، مجلة حوليات التراث . جامعة مستغانم ، العدد 2011/11 ، ص 7

- الاجمال والتفصيل بين الآيات.
- ترتيب الجمل حسب ترتيب الاحداث.
- علاقة التضاد .
- علاقة السبب والمسبب .

و يتجلى من خلال التكرار مستويان لغويان : صوتي و صرفي و دلالي ، الاجمال والتفصيل شديدة الصلة بالتماسك النصي إذ التفصيل شرح للاجمال و الاجمال سابق للتفصيل فهو مرجع له مرجعية خلفية

و أما الترتيب حسب الحوادث فهو عبارة عن ترابط النص المشابه بترابط الاحداث بوسائل عديدة دلالية و شكلية .

و أما علاقة التضاد من أنماط المناسبة التي تحقق اتساق النص و تؤدي تماسكه و هي ليست بين اللفظة و أختها بل بين الآية و نظيرتها و تعرف عند البلاغيين بالمقابلة

و أما علاقة السبب و المسبب عنه من علاقات المناسبة التي تحقق التماسك و الانسجام في النص القرآني ، وهي علاقة دلالية ، و إنما الربط بينهما منطقي فيترتب المسبب على السبب

وهي مرجعية داخلية خلفية و قبلية .

فالعلائق التي يوردها النصيون خاصة ماكان من اختيار رقية حسن وهاليداي، قد تجلى في القرآن كثيرا من إحالة و استبدال و حذف و عطف و اتساق معجمي و تكرار وكلها تتجلى داخل السور إما بعضها أوكلها .

إن أقول علماء النص حول الادوات التي تحقق تماسك النص متعددة و مختلفة ، ولكن هناك مشتركات بينهم

و معظمها اعتمدت على التنظير ولم تطرق التطبيق ، والذي يدفع بعض الباحثين للتمثيل بالنصوص القرآنية

ليس بحثهم التماسك لأجل الحكم عليه ، فالقرآن منزه عن ذلك و هو معجزة و تحدى به أعتى فطاحلة الفصحاء

ومثال التكرار قوله تعالى : ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَاْ۝١٥ قَوَارِيرَاْ

مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴿١٦﴾﴾

فلفظة 'قوارير' قد تكرر إيرادها مرتين يقول ابن عاشور : « يجوز أن يكون تأكيدا لفظيا لنظيره لزيادة تحقيق أن لها رقة الزجاج فيكون الوقف على قواريرا الأول ، ويجوز أن يكون تكريرا لإفادة التصنيف فإن حسن التنسيق في آنية الشراب من مكملات رونق مجلسه ... فيكون الوقف» [1]

والتكرار ربط الايتين ربطا متينا محكما .

ومن بين أدوات الارتباط أيضا العطف

وقد يكون بالواو على الأذيع والاشهر و ربما بغيرها كـ :' أو' أو ' ثم' و غيرها ...

ومثاله : ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا﴿٦﴾ وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا﴿٧﴾﴾ النبأ 06-07 و قوله تعالى : ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ﴿١٤﴾﴾ الغاشية 13-14

و العطف ب أو قوله تعالى : ﴿أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَخْسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴿٤٥﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِى تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ﴿٤٦﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴿٤٧﴾﴾ النحل 45-47

والعطف بثم

﴿مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ﴿١٩﴾ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ﴿٢٠﴾ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ﴿٢١﴾ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ﴿٢٢﴾﴾

ومن وجوه الارتباط أيضا إيراد الاسماء الموصولة و الضمائر التي تحيل على سوابق أو لواحق

ومثاله قوله تعالى : ﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّىٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴿٧٧﴾ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴿٨٠﴾ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ﴿٨٢﴾﴾ الشعراء 77-82

[1] ابن عاشور ، التحرير والتنوير، الجزء 29 ص 393 .

المناسبة القرآنية الخارجية والانسجام :

إن المناسبة القرآنية و درسها تقارب مبحث الانسجام عند النصيين، بعد أن تبين للباحثين أن الاتساق لا يكفي لوحده إثبات نصية النص ، فهذا دفع الدارسين لبحث أساليب أخرى و طرقا

إن المناسبة لأول السورة لمضمون وسورتها و مناسبة خاتمة السورة للمضمون ومناسبة السور بعضها لبعض

تجعل من الناظر للقرآن الكريم كأنه جملة واحدة.

و أهميتها في تحقيق الاتساق بين سورتين متتاليتين في القرآن ،و إنما التماسك الملحوظ في هذه المناسبة قائم على المرجعية الخلفية نظرا لترتيب السور ،و على التكرار الكلي أو الجزئي ،

يورد الخطابي – مستعينا بآراء المفسرين مثل البقاعي و الرزاي و الزمخشري و السيوطي و الزركشي –

ما ملخصه :

- سور البقرة تمتد صلاتها عبر آل عمران و النساء والمائدة و الانعام
- و سورة الانعام تمتد صلاتها بشكل رجعي من المائدة إلى النساء فآل عمران ثم البقرة فالفاتحة.

- أن سور الانعام بكاملها هي شرح وتفسير لآيتي في البقرة الواحدة والعشرون و التاسعة والعشرون .

فالمناسبة الملحوظة قد تكون خاصة بالجانب الدلالي أو الشكلي مثل الفاصلة وما يلحقها من تماسك صرفي و صوتي.[1]

ذكر القصص القرآني :

إن الناظر في القصص القرآني لا ينكر أو ينفي أبدا وجود المناسبة في ذكر القصة الواحدة

[1]ينظر ،محمد الخطابي ، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، الطبعة الاولى ، المركز الثقافي العربي ، بيروت لبنان 1991 ، ص 201

في أكثر من سورة

و قد أفرد ابن الزبير الغرناطي هذا النوع من التكرار و التفصيل لمواضع أجملت في مواضع أخرى ، وما يطرأ من تقديم و تأخير أو زيادة و نقصان مؤلفا يدعى ' ملاك التأويل '

ومن المنظور اللساني فهذا النوع من التكرار يؤدي وظيفة تماسكية بين السور التي وردت فيها القصص

و التكرار يؤدي إلى ترسيخ المعلومات و تأكيدها في نفس السامع .

علاقة الاجمال بالتفصيل :

توجد هذه العلاقة كثيرا في القرآن الكريم ، حيث تجمل آيات و تبسط في مواضع أخرى ، و التفصيل في ضوء العلم النصي شديد التعلق بالاجمال ،و كلاهما واحد ، غير أن التفصيل فيه زيادات و وضابط و تفاصيل تناسب مع طبيعة الامر المجمل وفي هذا الحال يمثل بسورة الفاتحة التي هي أم الكتاب و أم القرآن

ذكر فخر الدين الرازي عدة أسباب لتسميتها أم القرآن :

إن أم الشيء أصله والمقصود من كل القرآن تقرير أربعة أمور هي :

أولا الالهيات : ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ ﴾ يدل على أن الله واحد مالك كل شيء تنزه وتعالى كتب على نفسه الرحمة .

ثانيا المعاد : في قوله﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤ ﴾ الملك القدوس الذي يرث الارض ، ومن عليها و إليه النشور

ثالثا إثبات القضاء والقدر لله تعالى في قوله : ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ۝٥ ﴾ فهذا إثبات على أن كل شيء بقضاء الله و قدره .

رابعا النبوات :﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾ [الفاتحة] كما دل على إثبات القضاء والقدر لله دل على النبوات كذلك بذكر اليهود والنصارى الذين حرفوا التوراة و عصوا رسلهم .

فلما كان المقصد الأعظم من القرآن الكريم هذه المطالب ، والمحطات الأربع قد اشتملت عليها سورة الفاتحة سميت أم القرآن)[1]

[1]ينظر ، فخر الدين الرازي ، مفاتيح الغيب ، الجزء الاول ، ص 164

و خاتمة لما سبق ،

وكما أن لكل بداية نهاية لقد آن أوان شمس بحثنا أن تأفل وتغرب ، راجين من المولى أن تكون قد أتت أكلها ، و كانت زبدة رحلتنا و خلاصة نظرنا فيها ما يلي :

– إن القرآن معجزة الله الخالدة وهو كتاب صالح لكل زمان ومكان .

– الوحدة الموضوعية للقرآن الكريم و تراص سوره بعضها لبعض، جعلها كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا ، حتى صارت كالشيء الواحد المجمل .

– المناسبة القرآنية علم شريف دقيق ، يتطلب غزارة العلم و ثقب النظر وطول التدبر والامعان .

– إن ما ورثناه من التراث اللغوي القرآني لهو بمثابة الذخيرة الفريدة لأمة القرآن وجب رعايتها والحفاظ عليها و تطويرها .

– إن النظرة اللسانية النصية – نرى فيها تجريدا للقرآن من روحانياته لأن الهدف من لم المناسبة إبراز الاعجاز و السعي للفهم عن المتكلم سبحانه . بخلاف الألسنية النصية التي تدرس الظواهر اللغوية وما يصلح استعماله للنصوص العادية لا يليق بمقام النصوص القدسية .

– إن الدارس لهذا النوع من الفنون يلزمه بسطة علم و نفاذ بصيرة و رجاحة عقل و نبوغا بل هو فتح من رب العالمين يختص به عبادا هم أهل لهذا ، وما أحسب إقدامنا الموضوع إلا ورطة أدركتنا كنه العلم و أنه لا يستطاع براحة الجسد و لا يتأتى بقصر الامد

و ما عسانا إلا أن حسبنا من الدراسة أن يصدق فينا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عن فضائل تدراس القرآن " إلا نزلت عليهم السكينة و حفتهم الملائكة و غشيتهم الرحمة و ذكرهم الله فيمن عنده "

– إن العلوم اللسانية النصية لا بد أن توظف لأجل إثبات الاعجازية و البرهنة على أنه ليس كلام بشر بل كلام الله ، لا لأجل الدراسة اللغوية فقط ، ولتكن الغاية الاسمى منه جعلها مطية و سيلة للفهم و العمل به .

القرآن الكريم :

❁ مصحف رواية حفص عن عاصم ، طبعة مجمع الملك فهد ، المملكة العربية السعودية

المراجع و المصادر :

- ابن جني، الخصائص، تر: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، المكتبة العلمية، د.ط، 1952، ج1، ص83.
- أبو الحسين مسلم بن الحجاج،صحيح مسلم المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلس التحقيق العلمي لدار السلام، الطبعة الثانية، دار السلام،الرياض،المملكة السعودية ،2000م.
- أبو الفضل شهاب الدين الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني، دار الفكر، بيروت– لبنان، د.ط، 1978،
- أبو القاسم جارالله محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل،الطبعة الثالثة،دار المعرفة،بيروت لبنان س 2009.
- أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الاندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،تح:عبد السلام عبد الشافي محد، دار الكتب العلمية،بيروت لبنان 2001.
- أبوبكرعبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي ،الاتقان في علوم القرآن،تحقيق مكتب الدراسات القرآنية مجمع الملك فهد ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، المدينة المنورة ، المملكة السعودية.
- أحمد بن الزبير الغرناطي ، البرهان في ترتيب سور القرآن ، تحقيق : محمد شعباني ، وزارة الاوقاف المملكة المغربية ، 1990 ص
- أحمد عفيفي، نحو الصرف اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة– مصر، ط1، 2001، ص14.
- الأزهر زناد، نسيج النص – الخطاب والإجراء–، تر: تمام حسن، عالم الكتب، القاهرة– مصر، ط1، 1998، ص18.
- إقبال نجم ، التناسب ودوره في الاعجاز القرآني ،رسالة ماجستير، جامعة الكوفة 2009 ص 150

- بدرالدين محمد بن عبد الله الزركشي ، البرهان في علوم القرآن، تحقيق : يوسف عبد الرحمن المرعشلي و آخرون ،دار المعرفة ، بيروت لبنان 1990 .
- برهان الدين أبو الحسن إبراهيم البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات و السور، الجزء الاول ،تحقيق : دائرة المعارف العثمانية محمد عمران الأعظمي، دار المعارف الاسلامية ، القاهرة ، مصر ، 1984.
- تمام حسن، اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، القاهرة- مصر، ط3، 1998.
- تون فان دايك، علم النص، مدخل متداخل الاختصاصات، تر: سعيد حسن بحيري، دار القاهرة للكتاب، مصر، د.ط، 2001.
- جار الله أبو القاسم محمود الزمخشري الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التاويل ، الطبعة الاولى ، دار ابن حزم ، بيروت لبنان 2012 .
- حسن هادي محمد عباس التميمي، البحث البلاغي عند الأصوليين، تح: عبد الرحمن شهاب أحمد، الجامعة المستنصرية، بغداد- العراق، د.ط، 2004، ص50.
- خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، الجزائر، ط2، 2006، ص167.
- دومينيك مانغو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تر: محمد يحياتن، الدار العربية للعلوم، بيروت- لبنان، ط1، 2008.
- دي بوجراند، النص والكتاب والإجراء، تر: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة- مصر، ط1، 1998، ص340.
- سعد مصلوح، نحو أجرومية للنص الشعري: دراسة في قصيدة جاهلية، المجلة المصرية العامة للكتاب، مصر، العدد2، مجلد10، يوليو 1991.
- سعيد حسن بحيري، علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، دار توبار للطباعة، القاهرة- مصر، ط1، 1997،
- سعيد حوى ، الاساس في التفسير، الجزء الاول ،دار السلام
- سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- المغرب، ط2، 2001، .
- سيد قطب، التصوير الفني في القرآن الكريم ، دار الشروق ، الطبعة العاشرة ، 2013 ، القاهرة ، مصر.

- سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، مصر، ط2، 2019، ج5، ص2956.
- السيوطي، تناسق الدرر في تناسب السور، تح عبد القادر أحمد عطا ، الطبعة الاولى ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، 1986
- شوقي البوعناني،مبدأ الانسجام في تحليل الخطاب القرآني من خلال علم المناسبات،الطبعة الاولى ، دار النشر مؤمنون بلا حدود ، الرباط ، المغرب2018.
- صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق (دراسة تطبيقية على السور المكية)، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة- مصر، ط1، 2000.
- الطاهر بن عاشور ، التحرير والتنوير ، الجزء ألاول ، الدار التونسية للنشر ، تونس
- عبد الحميد كشك ،في رحاب التفسير، ، المكتب المصري الحديث .
- فاضل صلاح السامرائي ، قبسات من البيان القرآني ، دار ابن كثير، دمشق سورية ، الطبعة الثانية 2015 .
- محمد الأخضر صبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، الدار العربية للعلوم، القاهرة- مصر، د.ط، 2001، ص82.
- محمد بن أحمد القرطبي،الجامع لأحكام القرآن، الجزء الخامس عشر ، تحقيق : عبد الله بن عبد المحسن التركي ، الرسالة ناشرون ، بيروت لبنان ، 2006.
- محمد بن يوسف أبو حيان الاندلسي ، البحر المحيط ، تحقيق عادل احمد عبد الموجود و آخرون ، ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، الطبعة الاولى
- محمد خطابي، لسانيات النص – مدخل إلى انسجام النص-، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- المغرب، ط1، 1999.
- محمد عزام، النص الغائب تجليات التناص في الشعر العربي، منشورات إتحاد الكتاب العرب، سوريا، د.ط، 2001،.
- محمد عمر بازمول، علم المناسبات في السور و الآيات ، المكتبة المكية ، مكة المكرمة ، 2002 .
- محمد فخر الدين الرزاي، التفسير الكبير – مفاتيح الغيب – ، ، دار الفكر بيروت لبنان.
- مشهور موسى مشهور مشاهرة ، رسالة ماجستير التناسب القرآني عند الامام البقاعي – دراسة بلاغية ، جامعة الاردن 2001،

- مصطفى عبد السلام أبو شادي، الحذف البلاغي في القرآن الكريم، مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة– مصر، د.ط، 1992،.
- مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، دار القلم، دمشق– سوريا، ط4، 2005.
- نعمان بوقرة، المصطحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، العبدلي– عمان، ط1، 2009.
- هارون كيحل ، منار الجدد في علم العدد ، الطبعة الاولى ، دار الشافعي للنشر ، قسنطينة ، 2019

المعاجم

- أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين، معجم مقاييس اللغة،تح عبد السلام هارون ، دار الجيل ، بيروت لبنان.
- إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور، الطبعة الثانية، دار العلم للملايين بيروت لبنان،1399هـ/1979م.
- بدوي طبانة ، معجم البلاغة العربية ، الطبعة الثالثة ، دار المنارة و دار الرفاعي ، المملكة العربية السعودية 1988.
- جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، عبد الله علي الكبير و آخرون، دار المعارف، القاهرة،1981.
- جمال مراد حلمي وآخرون، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط1، 2004.

المجلات العلمية:

- نوح الأول جنيد ، ظاهرة المناسبة و اتساق النص القرآني ، مجلة حوليات التراث . جامعة مستغانم ، العدد 2011/11 .
- عبد العزيزي تواتي ، التماسك النصي و علم المناسبات ، مجلة دراسات و أبحاث ، جامعة محمد بوضياف المسيلة.
- عبد الحكيم الانيس ،بحث أضواء في ظهور علم المناسبة ، ، المجلة الأحمدية .

الموسوعات الالكترنية :

الموسوعة الشاملة

الموسوعة الحديثية الالكترونية،

المواقع الالكترونية :

- موقع الدرر السنية، الدكتور علوي بن عبد القادر السقاف، https://dorar.net/hadith.
- كرسي الامام الشاطبي ، الأستاذ الدكتور عبد الرحيم نبولسي : https://youtu.be/B-tmUIINjJU و https://youtu.be/_xFD4LLkPDM
- كرسي الامام مالك ، الدكتور سعيد الكملي : https://youtu.be/0E6uyB86yug

الفهرس

المحتويات	الصفحة
مقدمة	
المدخل	01
أولا: مفهوم المناسبة	02
المناسبة لغة:	02
المناسبة مصطلحا علميا	03
ثانيا: القائلون بالمناسبة والمعترضون عليها	06
القائلون بعلم المناسبة	06
المعترضون على المناسبة	07
ثالثا: الرد على المعترضين	08
رابعا: أهميتها في الخطاب القرآني والخطاب العادي	09
الفصل الأول: المناسبة بين الآيات والسور في الدراسات القرآنية	11
المبحث الأول:المناسبة بين الآيات في الدراسات القرآنية	12
المطلب الأول: تعريف الآية لغة واصطلاحا	12
المطلب الثاني: المناسبة بين الآيات وأدوات تحققها	13
المبحث الثاني: المناسبة بين السور في الدراسات القرآنية	29
المطلب الأول: تعريف السورة لغة واصطلاحا	30
هل المناسبة قائمة بين السور ؟	32
الفصل الثاني: المناسبة بين الآيات والسور من منظور لسانيات النص	38
المبحث الأول: لسانيات النص بين المفهوم والنشأة	39
المطلب الأول: مفهوم لسانيات النص	40
الفرع الأول: مفهوم النص لغة واصطلاحا	40
الفرع الثاني: مفهوم لسانيات النص	41
المطلب الثاني: نشأة لسانيات النص	42
المبحث الثاني: التقاطع بين مفهوم المناسبة ومفهومي الاتساق	44

الفهرس

والانسجام	
المطلب الأول: الاتساق وأدواته، الانسجام وآلياته	44
الفرع الأول: تعريف الاتساق لغة واصطلاحا	45
الفرع الثاني: أدوات الاتساق	47
الفرع الثالث: تعريف الانسجام لغة واصطلاحا	58
الفرع الرابع: آليات الانسجام	60
المطلب الثاني: التقاطع بين المناسبة ومفهومي الاتساق والانسجام	64
الفرع الأول: تقاطعات المناسبة بين الآليات والاتساق	65
الفرع الثاني: تقاطعات المناسبة بين السور الانسجام	67
خاتمة	70
قائمة المصادر والمراجع	71
الفهرس	76

ملخص :

هـذا مبحـث تطـرق فيـه الباحثـان لـبعض علـوم اللغـة والقـرآن وعلـوم اللسـان ، تمحـور حـول علـم المناسـبة القرآنيـة و علـم اللسـانية النصـية ، ومنظـور كـل منهمـا لـنص القـرآن الكـريم ، أريـد لـه بحـث التقاربـات أو التقاطعـات بـين هاتـه العلـوم ، و السـعي لتوظيـف كـل منهمـا خـدما للآخـر، لقـد أثبـت العلـم والبحـث وجـود الكثيـر مـن التقاربـات و العجـب أن بعـض التنظيـرات النصـية فـي الانسـجام و الاتسـاق كانـت كامنـة فـي ثنايـا سـلائق العـرب و أذهـانهم و قـام علمـاء العربيـة بتطبيـق هاتـه القواعـد واسـتخلاص الفوائـد و اسـتخراجها ، وأمـا مـا هـو عنـد الالسـنيين وجـود هاتـه القواعـد التنظيريـة و انعدام المهارة في تطبيقها وتجسيدها .

: summary

This is a topic in which the two researchers touched on some linguistic sciences, the Qur'an and the sciences of the tongue. It revolved around the science of the Qur'anic occasion and the science of textual linguistics, and the perspective of each of the text of the Holy Qur'an. The research found that there are many convergences and it is surprising that some textual theorizations of harmony and consistency were latent in the folds of the Arab predecessors and their minds, and Arab scholars applied these rules and extracted the benefits

And extracting them, and what is with linguistics is the existence of these .theoretical rules and the lack of skill in their application and embodiment